

دار نآراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبیب

العنوان: دار نآراس للطباعة والنشر - شارع گولان - اربیل - كُردستان العراق

**أحداثُ
السيد الطبال**

قصائد
أقلُّ ما يُقال

أجداتُ السيد الطَّبَّال

حسن طه حسن السنجاري

اسم الكتاب: أجداتُ السيد الطَّبَّال
تأليف: حسن طه حسن السنجاري
من منشورات نآراس رقم: ٥٢٢
الإخراج الفني والغلاف: آراس أكرم
التصحيح: أوميد البناء
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن الحاج محمود
الطبعة الأولى، اربيل - ٢٠٠٧
رقم الإيداع في المكتبة العامة في اربيل: ٢٠٠٦/٧١٦

وذئاب الغاب في عيش الرضا
تتهادى مثل أفراس السباق
يشنقون الخير في دعوى الهدى
وشريف الثوب في نار احتراق
وشتاء الشؤم لا يدري بنا
فتمري البرد عناقاً في اشتياق
نجرع الزقوم في أرغفة
غير أن السم أحلى في الخناق
صلبونا، سلبوا خير المنى
أخذوا الدفء وشدوا بالوثاق
يا جموع الشعب جوعي شرفاً
فحياة الجوع رمز الإنطلاق
ضجت الآهات تهفو حلماً
بانتظار الحق، يبسود في المآقي
ونما الإيمان في الصدر جوى
واستشاطت صرخة للإنعتاق
يا صفوف الشعب رصاً واحداً
يتوالى شأن سيل واندفاق
فبزوغ الفجر محتوم اللقا
بعيون لم تذق حلو السواقي

١٩٧٢/٢/١٩

شتاء ١٩٧٢
حطت الحسنة في روض العراق
وارتشفنا سمها مر المذاق
واكتسى العمر ذبولاً صفرة
فغسلناه بلا دمع مرق
وألفنا الذل يجري أنهرا
فوق صدر الأرض في سيل دفاق
ودموع الحر تغدو يبسا
طمرتها أرجل من غير ساق
أجبين الصبح ولي القهقري
مذ رضينا الليل في حكم الرفاق؟
أم قبعننا نتشكى بؤسنا
وسناء الشمس مدمي العناق؟
حالت العزة فينا وارتدت
عربنا في صفرة أو في ازرقاق
بيد القهر حراب لا تني
تسكت الحرف إذا صوتك باق
وعيون الموت جوعي تبتغي
ضرسنا من قوتنا، مما نلاقي

لا تنسينَّ الشتاء والليلُ في ظمأً
 للنفط يُدفئُه، والنفطُ في صيب
 تبكي صفائحُه العطشى بذلتنا
 ستين يوماً سهرناها مع العجب
 وأجملُ الفضلِ لحمٌ من مزارعنا
 أهديتموه لنا بالموت والعطب
 لا تنكري صفرةَ السحناء إذ برزت
 كالشمس في خدرها غابت ولم تغب
 حتى إذا أينعت أزهى مرابعنا
 دنستُم عطرها الزاكي فلم يطب
 ودار في هامنا دوارٌ مخبثةً
 حتى ذهلنا عن الأنساب والحسب
 وجاء ميثاقكم أحلاماً مختبيل
 يبغى الخنوع، خنوع القلب والركب
 كتائبَ الزهو إن عُدت فضائلكم
 تجفُّ أنهارنا حبراً مُحْتَسِب
 تترى مكاسبكم بالرعد تصعقنا
 وبعضنا كرةً، والبعضُ كاللعب
 سارت كتائبكم بالأمس عارضةً
 أوهى الخيوط إلى العلياء والشهب
 تخوفُ الناسَ والأيامُ مُقسمة
 أن تهزمَ الخوفَ بالإيمان واللهب

من سجل الكتاب

كتائبَ الزهو قد هيّجت لي غضبي
 كووتته من دروب الذلِّ والرعبِ
 ميسي، ومن عجب ألا تميمس بنا
 أيامك الغولُ في ساح من الكرب
 سيرى على حمم الأشلاء تقذفها
 في كل آونة ناراً بلا حادب
 تبجحي، قهقهى في وجه بلدتنا
 واستعرضي، زغردي للذلِّ والشغب
 تموز لووتته في ثورة سُقرت
 بانث مهانتها بعشا بلا نسب
 واللصُّ في بغداد للتاريخ منتهبُ
 وهمُّ سراقكم في أرذل النهب
 لا حبذا ثورةٌ مدت سحابتها
 تغشى العيونَ بأستار من الحُجب
 آذارُ جئت به تميمع مسألة
 ووحدة الصفِّ في أثوابها القشب
 هراتها فاستبانة حيّة زحفت
 في ملمس ناعم الألفاظ والحُطَب

ماست كتابكم نشوى بزائفة

على الوجوه، فلاح حصرم العنب
رنوت للشارع لللاهي بدمعته
يئن من ثقل الرايات والوصب
في كل شهر تواتينا سيولكم
لتزهق الأرض بالتصخاب والنوب
كل الشهور ألفناها ملطخة
وأردل العمر في مستردل الحقب

كتائب الزهو زيدينا على ورم

لن يطفح الكيل في ميزاننا الحرب
في كل زاوية صكت مسامعنا
هلاهل تعتلي من خيمة العرب
تبجح يملأ الأشداق في هدر
نحو التحرر بالتطويل والصخب
واضيعة العرب إن كانت خيامهم
مأوى الخديعة والتزييف والطرب
هذي الإهازيج لن تبقى لناعقة
من قبل مادت على وشي من الكذب
عن أي مكرمة تروي مآثركم
فتشتها - جاهداً - رأساً على عقب
هنا الجنوب وفيه ألف نائحة
وذا الشمال يعاني الحلف في ريب

هنا قبور وأيتام ومسغبة

وها هنا فجعة على الدم السرب
إني هنا - ليتني أعمى بلا عصد -
أرى الدليل على أسيادنا النجب
هذي فلسطين للتشريح مضجعة
ودمرت ساحها بالهتك والسلب
ماذا فعلتم لها من غير أبواقكم؟
نجاسة الثوب رمز الإثم والجنب
هذا السلاح وقد عشنا لآئسه
حرب علينا، على الأعداء كالقصب
كتائب الزهو ما في القطر مظلمة
إلا وكنت لها شرابة النخب
خنقت فينا سبيل النطق من كلم
حتى اغتدى صوتنا للمين والذهب
إذ أقبلت زمرة التضليل في حشد
رشت وجوه الوري في سمها العذب
وصادح الحق قد كُمت ملاحنه
يخفي قصائده كالمجرم الشغب
حتى اشترت ارتزاق الشعر منطلقا
ليلاً على الله، صباحاً في حديث نبي
رزية الشعر بأسم الفكر رددها
المارقون على الأديان والأدب

الربيع والطافوت

أربيعٌ والفاقراتُ قواطِرُ
والرزايا ما بين آتٍ وناطرُ؟
أيها الشؤمُ ولَّ وجهكَ عنَّا
ما ألفتناك ربوةً للباشائر
لم تعد تستقي المآثرَ إلا
مجدَّ زيفٍ تضيع فيه المفاخر
أيُّ فخرٍ عند الربيعِ ليسمو
باختبالٍ وراءَ مدينةٍ جازرُ؟
يرتدي ذلَّ كسوةٍ من نفاق
خلف سيفٍ تنمو لديه المقابر
ويتيه القصيد فيه امتداحا
يا لذلَّ القصيد يُشرى لكافر
يسقط الشعرُ في هواه فتسري
تحت نابيه لسعةً في الحرائر
فيملُّ الربيعُ عزفَ لحون
نافقاتٍ، والفنُّ سوقٌ لتاجر
يا لدرِّبٍ فمشيه خزيا ويوعاً
بالدنانير شارياتٍ الضمائر

كتائبَ الفضل لن ننسى مكارمكم
منِّي علينا بما تهوون من حَبَب
حيث الكروشُ على الأبدان راقصةً
رقصَ المغول على الأجداث والكتب
كتائبَ الفضل إن يمضِ الحديثُ بنا
تتلُّ الرزايا الرزايا تُحفةَ الرهب
رزيةً الوحدة الكبرى يصاحبها
طولُ اللسان كحبلٍ أسودٍ جرب
حريَّةً في منام الشعب، والهفي
على الرؤى غطست في عالم الغيب
والإشترائية الشبعية على سُحت
تؤوي الجياع بأهواء من السُّحب
يا قوَّةَ الله فكيَّ الجور عن بلدي
وثبتي الفجرَ بالأسباب في الدُّرب
جدِّي على الظلم، هدي كلَّ قاصمة
وكفكفي الدمع من أجفان مُضطرب

ليس غيرُ الهوانِ فوقُ ثراه
يتلوّى ما بين ظلفٍ وحافر
صنمٌ يذعرُ الحديثُ لديه
هل يوارى سوءاًته ويكابِر؟
وهو جزأرٌ يخدع الأرضَ سمحا
وبخيث يبغى ابتزاز السرائر
لكأن الربيع ذبحُ قلوب
يتعلّقن نزوةً بمغامر
يا نعيق الغوغاء مرحاك عزاً
إحمد العرشَ مكرماً بالجواهر
يمنح المين بالألوف ويمضي
يحملُ الهمَّ عنكم والضرائر
إنه الواهبُ لليتامي حياة
والأيامى يُعيدهن بواكر
لن تموت الأفاق مادام نورا
ويُفدى، والقهرُ ليس بضائر
ليس غالٍ عداه يوقد حرباً
ويُحيلُ الضلوعَ فيضَ مشاعر
في عيون الأطفال حتى تهاووا
بين عينيه كالدّمى لا الأزاهر
وشيوخُ العراق عادوا شباباً
بين زنديه والنساءً ظهائر
أيّها المخبرون يكفي هراءً
فالتقاريرُ - هشةٌ - لا تسافر

وحديثُ العيون لو كان أعمى
ربّما كان طائفاً في المحاجر
فوراء الصدور منّا قلوب
ووراء القلوب منكم عساكر
هي - والله - تملأ النفسَ خوفاً
فتغنيهِ لشغفةً لا تحاور
فاذا شطّ معثرٌ من بيان
باد أهلون رُضّع وأكسابر
فاق (نيرون) ظلّمه والضحايا
من رياض وأنجم وببيادر
وضراعاتٍ أعين لفراش
وخلاخيل أغصن وأساور
وابتساماتٍ غفوة هي أدنى
لشجيّ يقتات قيحا لغادر
كهفُ شدقيه قهقهاتٍ سفيه
وعتيّ خلف الجنائز سائر
يذبح الشمسَ أمراً: صفّقي لي
وارفعيني فوق الإله، أصادر
كلّ زهر، وكلّ غصن طريّ
بشعاري: ما كالدراهم ساطر
ظلّ ظلّي أنتم، وقربان سطوي
وكلابي، وفي سياتي حوادر
أينما سار وجهكم تجدونني
صورة أو أهزوجة أو جرائر

يا فداءً للقادسية ميبدو
للعراق الجديد بعثا يغامر
أو أسمى من المغامر موتا؟
أو عرشي على العراق يقامر؟
حبّذا أنتم استفتقتم بزندي
وتعلّقتم وطأتي بالذخائر
آه ياليل مَه حديثك عني
فبسمع الجدران وحش يؤامر
هاهو الخطو في المتاهة إمّا
بصمت المرء خلسةً في الحظائر
والأفقاويف نادبات بنزف
والصباحات مُثخنات الخواطر
والحكايات رحيبةً يتبرقع
ن لباليتها حافيات حواسر
والفضاء المرهون بين دياج
يتلوى من زيف ثنر وشاعر
لكأنّ النجوم ثكلى خواب
وكأنّ الشموس دون بصائر
فتقام الأعراس رغم البلايا
وعلى الدم عرش (فرعون) يسامر
في سعيير الطوفان حتى ارقينا
فرقصنا على الرؤوس دوائر

حيث (فرعون) لاقق، والجواسيد
س رماح، والحارسون زواجر
يال ل (فرعون) ساريا، والأهازيد
ج نفاق، وفي الصدور مجامر
يحمل البعض صورة، يتدلّى
حبل طاغوت، والرسوم سواتر
من يظن الحياة تبناً وماءً
ودنانير زائفات بوائر
فهو والعار إخوة ثم يخزي
وعلى الوجه لطحه من مظاهر
وضمير الأحرار يبقى عفيفا
وضمير الأوغاد يبغي التكاثر
أيها المجد ما لعزمك ينأى؟
الأننا نرتاض بين الحوافر
كرجال مُعبئين هواءً
أو بغايا تقاد بين الفواجر
أو رخاص نمشي الفراغ سنينا
أم لأننا نتخفي كالجاذر؟
أم لأننا نهوى نصفق للطا
غوت ربّا يحميه بأس الدساكر؟
فتركناك عند قوم صفاة
وكرام، ومؤمنين قواهر

يحملون الحياة دهرًا فدهرًا
ويزجّون رملهم في الحناجر
ويحيلون جرحهم أغنيات
لعيون الربيع تحت الخواصر
ويربّون للشهامة جنداً
ونساءً يشحذن حدّ الحناجر
وأكفّ البلاد تشحذ موتاً
وحرامَ الأموال من زند ناثر
أيّها اللاهثون خلف رنين
هل يذوق الأدران غير الصراصر؟
أدماء الأكبّاد أرض وقصر
أم حياة الأكبّاد قشر لقاشر؟
آه شعب العراق إيران هذي
أين (كسرى) منها، وفيكم (قيصر)؟
تعست حرب مسلم لأخيه
والصهايين يهدمون المنائر
آه يا مجد فاقعا صرت لما
قد رأيناك صفقةً لصغائر
ورميناك في الدروب لأتاً
لم نعد إلا شعرةً من ظفائر
فعدونا ننم كل حديث
مسّ (فرعون) شارةً بالحناجر

عجباً للعراق تابوت موتى
ويقود الشريف حكم العواهر!
عجباً ذلّ والأوائل كانوا
جنح عزّ، فأبادوه الأواخر!
عجباً ماد والنفوس ظوام
بيد الرمل، وهي شمس الهواجر!
والفراتان هبوة تتسامى
كيف تُرخى لوارد أو لصادر
والفراتان حرف حقّ وإلهما
م بطولات، والمعالي دفاتر
والعراقي كاتبٌ والسماوا
تُيراع، والنازفون محاببر
أي نصر والمسلمون ضحايا؟
وي كأن الأنام قريان ناذر!
إستفّق يا عراق هذا ابتلاءً
من ينم فيه خشية أو يناور
فهو شيطانٌ أخرس ودعي
ليس منّا، ويئس من لا يُثاببر
في دروب الربيع مُرراً وبذلاً
يدفع الجور ليّله والسحائر
يجهر الرأي للحياة ويزهو
بدماء تسمو لديه المنابر

ترفع الحقّ رايةً، والطواغيت
تُ ازدهاقُ، والمؤمنون مآثر

آه شعبَ العراق يخزى بقاء
أن نرى الوغد هازئاً بالشعائر
والحِثالاتُ يهنؤون بسُحت
والشريفُ الغيور أعمى وحائر
آه شعبَ العراق حسبك ذلاً
واضطباراً، فالفجر مُلكُ لثائر

١٩٨١/٤/٢٨

أنا وليل العراق

يزلزلني الليل في مضجعي
ويريدُ، يشربُ من أدمعي
تضيع لديه الدروبُ كمن
يُدحرجُ من جبل أمنع
لوادي الشعابين حيث الردى
ألدُّ من العيش في مَفزَع
وأىُّ أمان يعانقني
إذا الشمسُ تغربُ في المطلع؟
أرى السُحبَ تكتضُ أذخنة
ويخنق كايوسُها مخدعي
أسائل عزمَ الأكفِّ فلا
أعرِّفُ كعبي من إصبعي
ويشبح ظلي في المنحنى
على قدر الخوف مما يعي
يقيدني الويلُ في جنة
ليخرسَ مفتاحُ حقِّ معي
إلى القاع أمضي سحيقَ الخطى
كسسيرَ الجناح بلا موقع

محالٌ أزلزلَ مهما طَعُوا
أتهوى الجبالُ بمستنقع؟
أصلبُ في الشمس حتى إذا
تطهَّرتُ خلدني منزعي
تركت ثياب الحياة ولم
أطأطئُ جبيني في موضع
ولم أمدح الوغدَ حرفاً ولم
أصفقُ لعينيه حتى معي
فلي محتدٌ يبتغي رفعتي
على الظلم والكفر والملفع
ولولا وجوهُ تبايعه
لسُححت الدراهم والمرتع
يبيعون عزَّ رجولتهم
ويردون للمهبط الأشنع
برقص العبيد على جُثث
تباع وتُشرى بذل النعي
ويستبدلون الدني بما
يحقَّق بالشرف المقنع
لكانت ليالي ساطعة
وأهوى الظلام على التُّبَع
لأنا نخاف حوافرهم
نلصُّ الأحاديث بالأدمع

صرختُ بليلى: لا فالفضا
ودربي نهوضان بالهَجَج
وصوتي مدرسة طالما
تغنِّي صراحتُه مقطعي
ورُبَّ حروف ألملمها
بها كنتُ أسعى إلى مطمعي
تهدَّدُ بالنار تلتظُّ في
تجمُّعها الغادر الممنع
يريدون منبر صوتي لهم
وفي كلِّ صدر نمت أزاعي
هو الصوتُ يُنقلُ رغم الردى
من الشيخ للزوج، للرضع
لئن شيعَ الظلمَ غريده
فسوف يغردُ بي مصرعي
عجبت لهم يسفكون الدما
بسييف الأراذل واللُّكع
ولا يقدرن انتزاع هوى
وللمجد منذورةٌ أخدعي
هم القهْرُ والضيم، أمّا أنا
فكنزُ الحقيقة مُستودعي
تحيلُ الرمالَ صخوراً يدي
ويشفي الجراحَ سنى مبضعي

وأَمْضِي عَذَابِي فِي غِصَّةٍ
وَأَغْرُقُ بِالْأَدْمَعِ الضُّرْعَ
فَأَبْسِطْ وَجْهِي عَرْضَ السَّمَاءِ
وَلَكِنَّ وَجْهِي لَمْ يَشْفَعْ
يُزَلْزَلُنِي اللَّيْلُ؟ مَرْحَى لَه
يَعْلَمُنِي السَّيْرَ مِنْ مَوْقِعِي
سَأَمْشِي الْعَذَابَ بِخَاصِرَةٍ
تُلوِي ائْتِنَافَا مِنْ الحُنَّعِ
هُوَ الْمَرْءُ إِمَّا اسْتَقَامَ مَشَى
وَإِمَّا تَلَوَّنَ فِي الْبَرْقَعِ
يُمْتُ ثُمَّ يُنْسَى بِلَا أَسْفَ
وَيُلْعَنُ فِي اللَّحْدِ وَالْمَرْجَعِ
أَبْغَدَادُ تَسْرِي السَّنُونَ بِنَا
عَلَى النُّومِ فِي الرِّيحِ وَالزَّعْزَعِ
كَأَنَّا الحِثَالَاتُ، لَسْنَا نَعِي
وَلَمْ نَعْرِفِ الذَّلَّ أَوْ نَسْمَعِ
وِإِلَّا لِمَاذَا عَلَى غِيبَةٍ
نَعَزِّزُ لِلوَحْشِ مَا يَدْعِي؟
فَكَيْفَ الزَّلَازِلُ تَتَرَكُّنَا
وَيَابَ الطَّوَاغِيْتِ لَمْ نَقْرَعِ؟
أَفِيْقِي - ذَلِيلَةٌ - لَا تَرَكْنِي
لَزِيْفِ السَّرَابِ عَلَى الْأَجْرَعِ

وَيَرْقِصُ حَيٌّ عَلَى مَيِّتٍ
وَيَنْدَبُ مَيِّتٌ عَلَى الْمَدْعِي
كَأَنَّ الحَيَاةَ إِذَا تَزْدَهِي
وَجِوَّهُهُ تُرْكِعُ لِلرُّكْعِ
وَنَزْفُ الدَّمَاءِ بِأَشْلَاتِنَا
حُبابُ سَكَارِي عَلَى بَلْقَعِ
يَبَاباً تَوَوَّلُ النُّفُوسُ إِذَا
تَنَاسَتْ مَدَاهَا إِلَى الْأَرْفَعِ
أَعْرَاءَ كُنَّا فَلَمَّا اعْتَلَوْا
سَقَطْنَا اعْتَسَافَا وَلَمْ نُرْفَعِ
وَصَرْنَا نُمَجِّدُ نَعْلَهُمْ
وَنَلْعَقُ وَغَدَاً وَضِيْعَ الدَّعِي
وِظَلَّتْ تُقْبَلُ كَفُّهُوتِ
عَلَيْنَا اجْتِرَاحَا وَلَمْ تَشِيْعِ
هُوَ الْقَطْعُ لِلزَّنْدِ أَوْلَى لَهَا
وَكَفُّ الْأَذْلَةِ فَلْتُتَقَطَّعِ
يُزَلْزَلُنِي اللَّيْلُ، كَابُوسُهُ
وَيَرْتَجُّ فِي صَدْرِي الْمُقْمَعِ
يَعْدِبُنِي الْعَارُ مِنْ سَوَاءِ
تَلُوحُ عَلَى أَنْفِي الْمَجْدَعِ
أَهَابَ أَرَا جَعِ مَشْهَدَهُ
لئَلَّا يَجْنَ فَلَمْ يَقْلَعِ

حنانيكِ بغدادُ ماذا دهى
وكننا نشور بلا مدفع؟
فَنسَقَطُ ظِلْمًا، ونرفعُ عزًّا
ونهدى العيونَ من المقلع
أفيقي - ذليلة - من مجزع
يردُّ الطغاة إلى أجزع
يهدُّ زلازل بأسهمو
ويردي تبيعاً بمُستتبع
يعلمُّهم أننا أمة
لدى الفجر أظهر من منبع
أبغدادُ إنَّ الجراح ريت
ملوحتها في هوى مُفجع
لقد طال صبر مرابعنا
وكدنا نضيع إلى الأضيع
ترجُّ المقابرُ أعصابنا
على الضَّيم والأرق الموجه
فنحترث في اليم من يؤسنا
ويحصدنا سيفُ مُستمتع
ولولا بقايا فؤاد لنا
يُصبَّر للأمل المُسرع
لضاق احتمال الحياة على
جدار جبين الذرى المُصدع

أفق يا عراق ف (جنكيزُ) لن
يملُّ النجيعَ من الخُصع
أفق بالصعاب على جُب
فإن الصعاب هوى الطيع
محالٌ يطولُ الهوانُ بنا
كوارثٌ تسعى إلى الأفزع
وأنت غسيلُ قذارتها
وأنت رجاءُ الغد الأروع
يُزلزلنا الليل، لكننا
سننهض في غضب مُشبع
ندكَّ معاقلَ بركانهم
ونُرجعُهم للخنا الأوضع
فنهناً فيما خلقنا له
وهم (حيثُ أَلقت) بلا مرجع

وكيف الأمومةُ باعت فتاها؟
وكيف الخيانةُ تضحى الوفيّة؟
تعالّي، فوجهُكِ شارَاتُ حزن
تحنّ لليلة ككشفٍ بهيّة
تخيّرتِ عينيكِ غِبَّ افتقاري
لصدر ينجي الشغافَ النقيّة
فأنتِ برغم انهزامك منّي
بقايايَ عند احتدام البليّة
يكاد انغلاق ضلوعي يغلي
بمؤال ليلي الحبيسِ الثنيّة
وأخشى انكفاء لسانيّ ميّتاً
وصدري كهفاً، وجرحي حشيّة
أروم البطولة فيمن يناغي
جنونَ محادثتي الهَرطقيّة
ويفهمُ دمدمة الذلّ كي لا
تُحطّمَ آفاقنا السرمديّة
فإني رأيت انتبازي فخراً
وزقومَ هذا المنام سجيّة
أراقب وجه الصباح بصحبي
لعلّ شجاعا يقول: خطيّة
لقد كبّلَ القيدُ لوني قينا
فجُنَّ بأنواره النبويّة

تعالّي أيتها الهبوة

تعالّي، ففي العمر تسري الرزيّة
بهذا الدخان الثقيلِ الشطيّة
وكنّتُ أعذبُ فيك، ولكن
رأيت حناياكِ جسرَ الرعيّة
تعالّي، كرهتُ الدمامل تتري
صديدا تُدبّح فيه الهويّة
وتُطفأ كلُّ الفوانيس حتى
تصير الهويّة أغبى غبيّة
تعالّي بصدركِ رحباً فإني
أحبّ اندلاق حروفي الخفيّة
بكلّ اللغات ليطفو أمامي
لسانُ التلاشي صريح الطويّة
وأعلم سيماكِ مثلي اعتسافا
وأكثرَ شوقا، وأصدقَ نيّة
ولكن تبيعين صوتك بخسا
وتهوينَ ستركِ باسم المعية
تعالّي، أذكركُ كيف الأغاني
دماء؟ وكيف النكوصُ حميّة؟

تعالِي وقودَةَ هَبْوي المَعْنَى
نضرمُ على البكم نارَ القضيَّة
لنمنحَ خطوتنا بعضَ حق
يهزُّ خلاصتنا البشريَّة
أشكُّ بأننا نلزُ خيولاً
وفي الناس شهواتها العجريَّة
تصول بذلَّ الوجوه لتغنى
وراء مبالها الربويَّة
تُدحرجُ من أفق العزِّ دفعا
لوادي التلون لابن البغيَّة
وتقسم إنَّ البغيَّة بكرُ
وإنَّ البكارة أمست دنيَّة
وإنَّ الحقيقة وهمُّ اختبال
إذا أثرت الرقصَ كفُّ غنيَّة
تموت لتحييا المذلةُ فيها
وتُركعُها القدمُ الهمجيَّة
ومن عجب يضحكون ونبكي
وراء رجولتنا الورقيَّة
ونرطنُ باسم الرئيس المَفدَى
ثعالِبَ تجعلُ منا الضحيَّة
تعالِي، فإنَّ الهواجس أمست
بهذا التوتُّر رطبي جنيَّة

فما نحن نمنُ تدنَّى ولكن
بريقُ الدنانير أسدى التحيَّة
لوجهه زنيم وبارودِ بطش
وسُحتِ تقبُّله التبعية
إذا الروحُ والدمُّ لحنَ لجُورِ
لعل (ابن صبحه) يُرضى الشهيَّة
فإنَّ العَراقةَ وهمُّ يباب
وإنَّ القصيدة تضحى سبيَّة
تعالِي، تَرِيُّ للأنام لهاثا
وقد أدركوها طريقا نجية
سرى الطيش فينا نشدَّ عليه
مواضع أقدامنا الحجريَّة
لدى كلِّ ليل مُقابرٌ تخفى
عن الصبح، تُشرمُ آياً نقيَّة
ومن رام يبني النزاهة حُقلا
بهدمُّ بأشواك وغدِ قسيَّة
فلا العقلُ يدركُ صمتَ هدير
ولا الحرفُ حجَّتُه مُضريَّة
ونبقى نداعبُ آفاقَ ليل
وفي الفجر خفاشةٌ عشوية
تعالِي، لعلَّ بوجهك غُسلا
لعار السكوت بدربِ شقيَّة

دهامل في نبض الجنون

وترّ العينين لم يقطع نشيده
هي ذي أنت زجاجُ بضباب،
برزخُ بينهما كم يتأرجح،
بالعيون النُّجَلِ في شمس التواصل.
لم تُطيقِي،
تحسين الجَنحِ من عينيك أن يسفح نفسه،
فوق غابات الوطن.
هاهما عيناك - مثل الأمس -
شحاذان، ولكنّي افتقرتُ،
لم أعد أملكُ نجواي، ولا ليلَ جنوني.
نضبت حتى عيوني.
وطريقي،
أيّ لون تمنحُ الآن اهتباتِ الشفاه.
لم أعد أسمع منّي تمنماتي.
والقصائد،
لم أعد أفهمُ ما تعني القصائد.
مُعدماً صرتُ وخوفاً وجاهل.
إيه يا سكينَ عمري البربريّة،

هي النارُ تضرّمُ فينا ونبقى
بدائرة الثلج نُعدي البقيّة
نُمزّق في الصدر، نَملاً غيظاً
جوارحنا المُشخّناات الرديّة
تعالِي لننزفَ كلّ دمانا
ونشحنَ عزمَ الفعالِ الأبيّة
فيا ويلَ وجه الكفاح إذا ما
بقينا نضلُّ خطانا الفتية
ويا ويلَ صدر النضال إذا ما
أراك تناءينَ خوفَ المنية
ويا ويلَ يتمّ العراق إذا ما
يسير الرجالُ بثوب الحظيّة
أيا أمُّ هذا ثراك ذليلُ
فغذّيه - يا أمُّ - ثدياً سخية
وهزّيه - يا أمُّ - من هجعة
يساقطُ عليكِ خصالاً ثرية
لقد صرتُ أكره فيك وجودي
وأنبذُ أدخنتي اللولبيّة
فهزّيه - يا أمُّ - هزّيه إنا
نروم النجيعَ وقوداً، هديّة

حطّ في قلبي أكوامُ دمامل.

والوسائد،

هي في التُّربِ لدى موج السراب،

ومغاليقِ صناديقِ الهويّة.

وأديمُ الدارِ تصخّابُ الدماءِ

يركلُ الأنجمَ في صدرِ الهباءِ.

والنهاراتُ قواريرُ نفاق.

والليالي،

تسكنُ الجرحَ اختراقاً باحتراق.

أو من يكسرُ أبوابَ التذئذئ،

ويحطُّ الروضَ في صدرِ البراءة؟

أو من يفتحُ أبوابَ العراق،

ويغذّيه استقامة؟

أرتجي أرفعُ أستارِ العيون،

وأرى الأبيضَ أبيض،

وأرى الأسودَ أسود.

والحُثالاتِ حثالاتِ البنود.

جاهداً أهريقُ سَمَّ الذلِّ في

عزمِ الجنون،

لأرى في (إبنِ صَبِحة)،

(إبنِ صَبِحة).

وجوه للإيجار

من أجل مَنْ

وقفتَ خطاكَ بلا رؤى؟

وتخوض في بركِ الدماءِ

عيونكَ المترمّلاتُ من الجحيم.

قد كنتَ أعرفُ زغرداتكَ في يديك.

ها أنتَ تهوي خلفَ حفّارِ الخنادق.

وأراك - مضطراً - تهيمُ بخطوتيكَ لساحةٍ

عرجاءَ نحو القهقري،

لكن جبهتكَ الذليلة لا ترى،

هذي الأخاديدَ العريضةَ للورى.

أهو الثرى؟

والشيخةُ العجفاءُ تهتكُ بعلمها المتهدّما،

وتدسُّ في حبلِ المشانقِ كرهه المتظلمًا،

أهو النهوضُ يكون في

شيخٍ يقبلُ كفَّ طاغوتِ عليك؟

أيكون في طفلٍ يدلُّ لأمّه الثكلى إذا

لعنتُ مسببَ ثكلها في المنحنى؟

يا مكفوفُ في عبثِ المغازة،

١٩٨١/١٠/١١

جَرَسَ الذهب.
ها أنت يا هذا حطَب.
فاشدد وثاقَكَ،
ما عليك بمن يعيشُ،
ومن يموتُ،
ومن أتى أو من ذهب.
ما دمتَ في حَوْضِ النجيعِ تنوبُ عن
قَدَمِ الدبيبِ،
أعمى، أصمُّ ومُتتدبِ،
لسدى العراقِ المُنتهبِ.

١٩٨١/١١/٢١

لا عصاك هي العصا،
وقنّاك ليست بالقنّا.
ما أنتَ إلا القشُّ تعصفُه الزيفُ، ولا مطر.
من أين يأتيك امتلاؤك بالغسيلِ،
وأنتَ تسدرُ في الوحولِ،
وراءَ مَنْ
يشري الحياةَ لعرشه،
فوق النزيفِ، ولا ثمر.
نضحتَ مياهُك يا زمن
ما دمتَ في لجُجِ الدماءِ تنوبُ عن كلِّ العربِ.
اللافتاتُ السودُ في شؤمِ العيونِ،
والقادمون بلا كفنِ.
سقط القناعُ، تعرّتِ الأورامُ في
شمسِ القوافلِ كالقصبِ.
أين الغضبُ؟
هوذا الجفافُ على المآقي الشائِهاتِ
من اللسانِ المُنعقدِ.
هي ذي الصدورُ بلا سواعدٍ فاتتد؟!
ها أنتَ للإيجارِ في سوقِ الدماءِ
فاقلع عيونكَ تملكُ،
سرَّ النجاةِ من العطبِ.
وانزع حياءَكَ تستمعُ

على من يدرك الضفّة.
فلا نحيا، ولا أمواهُنا تشرب،
بقاينا التي تلعب.

غريبٌ وجهك الوسميُّ مربوطاً إلى قَدَمِ،
ومشدوداً إلى المخلوع من قيمِ.
أصار سكوتك الثمنا،
بدينار من النحاسِ،
يُنسي الله والوطنا،
ليعبدَ صوتك الوثنا؟!
سرت تحت الخنوع نياطُ قومِ
وقد أضرى بساحتها النفاقُ
فإن لم تحرقِ الضاري رمادا
يكون حطيبها هذا العراقُ.
أيا بلدي،
كفى فرقا.
أنارَ الجبهة السوداء تدخلها،
لأن المينَ والملقا،
جناحا غابةٍ نكراءَ خضوها على زبدي؟
وشاؤها على كبدي،
بلا سندٍ ومُعتقدِ.
لطيف الصنع يا من كلما
دهمَ البلاء المرُّ ما دهما

صوت الحق

أيا صدرا،
أراه الدهرَ مُطلقا،
لخطّ الجبهة البيضاء في جلدِ
كأن العالمَ السفليَّ في عينيك يطهر
ويهنأ في حنايا ضلعك الأيسرِ.
غسيلُ المخِّ موسيقى مغولية.
تخاطبنا فما أدرد،
وتركلنا فلا نشند
لتزحفَ خلفَ بسمتها النحاسية،
أغانينا الخوائية.
بديلَ الآي والأشعار والأمثال تنتصرُ.
تدسُّ عزيقها الأفاقَ في الأعصاب، تبتكرُ،
حطامَ الموت، لا تبقي ولا تذرُ.
تراك هواك ينحسرُ،
وحدُّ السيف في الأضلاع يندثرُ؟
ليمض المعولُ الطاغوتُ بالزفة،
وكرباجُ الليالي السود لا يتعب،

هواجس الصنّاعيد

يا مولانا،
تعلمُ أنا أيتامُ اليد.
وعرّاءةً، نغرقُ في بحر المد.
فاهجع ملءَ عيونك بالنشوة.
النورُ هشيمك، والريحُ غوائلها شيطانة،
وجبينُ الشمس يحطمه الدجال.
يترنّح دجلةُ في زند فراتٍ سكران.
الماءُ يُغوره الدخان.
الموتُ تجلبب بالشهوة،
وتقمصُ في الفجر الأسود،
زهرا معجون الألوان،
ملتوتا في شرف الحرف على سندانة،
يسلخه قبل أولي الجهل أولو الألباب.

يا مولانا،
أشهد أنك لا تشيعُ من نهش الأكتاف.
تُتقنُ فنّ السلخ قبيل التشريح.
تعرفُ كيف تُحيلُ السمّ جناحا في الأعطاف.
كيف الشكلى،

جلته الرحمة الكبرى.

أغشنا من كرايتنا
فإنّ الكرب قد عظما
وشاحا ما غزلناه،
ووجها ما نصبناه.
أغشنا قبل سقطتنا،
وريقات خريفية،
من الغول الذي جثما
بما كسبت أيادينا
وما ارتزقت ليالينا.
أغث حقاً،
تهشمه خطى الجلاذ،
على بغداد،
على القمر الذي يأبى،
لصوت الحق أن ينقاد.

١٩٨١/١٢/٢٦

تُطلقُ زغرَدَةَ الزُّلْفَى،
باسمِكَ خَوْفَ التَّذْبِيحِ.

يا مولانا،

ماذا تأمرنا مولانا؟
الأرنب ليثٌ، والليثُ أرناب.
وفضاء القرادين مخالِب.
تخلعُ نعلينا، وتُعرِّينا.
تحشونا ما ترطنُ فينا،
بعيون توأبيتِ القطنِ المصروعة،
وحناجرنا الممنوعة.

يا مولانا،

قسماً باسمك - تدريه عظيمًا -
إنَّكَ عرَافُ القرنِ العشرين
تفهمُ من أعيننا،
من خبأ في الصدر دجاجاً أو ديكاً،
أقسم إنَّكَ تحفةُ شعبِ يَفديكا،
أحلفُ إنَّكَ (أنتيكا)،
في زمنِ ندرتِ فيه (الأنتيكا).

يا مولانا،

من منّا لا ينهشُ أعصابه؟
من منّا لا تلعه الصدقة؟

نرحلُ في العُتمة نوشي أوجهنا للويل.
يرصدُ كلُّ أحبابه.
نخشى أن نخرجَ من دائرة الذلِّ المحبوب،
بطلاسمنا المرتزقة.

من للحدقة،

إنَّ بابَ الوسواسِ الخناسِ على المجذوب،
من أحدثِ زناناتِ (التكنولوجيا)؟

يا مولانا،

تعلمُ أنا مُنكفئون ومُنحسرون،
ونكرهُ فنَّ الدبكةِ في الدم.

تذكرُ قولك:

من يتقنُ علماً غيرَ الدبكةِ نَدبِكَ فيه.
هذا زمنٌ،
تسقطُ فيه الأفكارُ، الأقلامُ، الأوراق.
إنفحننا أوسمةً تنفخننا غوغائيين بلا أحداق
ونماذجَ للسوقِ في الأسواق.

يا مولانا،

ضع أعيننا تحت الأبطين.
ثبّت رؤوسنا في الوركين.
اجعل بدلَ الأنفِ القدمين.
والأمعاءَ رموشاً وعصائبَ للعينين.

واغرس أذنيننا أجنحةً تتدلّى حول الصدغين،
وخذ الإحساسَ وعاءً واملاهُ بِلاده.
قل للتابع: كن فيكون،
حيثُ تشاءُ حصيراً ووساده.

يا مولانا، يا مولى الغيد،
نهجسُ منك، ونهجسُ فيك، ونهجسُ عنك.
لولا سرُّ هواجسنا المخنوقة،
لم تضرب عنقاؤك في الصيد.
لكنَّ هواجسنا بدأت تنمو، تشرق، تغدو
جُملاً وأناشيد.
شرعت تكتضُّ بعناقيد،
معروشاتٍ فوق هلال العيد.

يا مولانا الأخرق،
الحق يغني، لا يغرق.
لا تُرهبه الألوانُ الرعناءُ،
الأقدام العمياءُ،
الحرىاءُ اللقأُ،
الكابوسُ الأزرق.

لا تأخذهُ الكلماتُ الشوهاة
لا تخدعه أجنحةُ تشربُ أكتافَ الأزهار،
تخفق حولَ القارورات السوداء.

تطربُ للساحات المعصوبة
وتُدغدغُ ضلعَ الجوفاء المنكوبة
تطعمُ أسياف الأشرار.

يا مولاهم،
يمشي الحقُّ ويعثر
ينهضُ، يركضُ.
يسقطُ، يزحف.
يشكو، يضحك
ويغرغرُ، لكن
لا يُسلمُ حرفاً للجُرف.

فلماذا يا مولاهم،
لا تترجّل عن فرس الشهوة
قبل الطوفانِ،
وقبل الإعصار،
وقبل الهبوة؟

١٩٨٢/١/٢٧

أحقاقه المجازر

كفى أعصابنا التلّف
بزيّف صار ينكشفُ
سنونٌ قد حملناها
ولم يُحمل بها الشرف
سوى التركاضِ في ليل
يضاجعنا وينحرف
ونسري تحت إمرته
شيها ما لها هدف
ترددٌ نشوة حمقى
وتمضغها وتعتلف
رموها جثّة حيرى
تُفسخ صدرها الجيف
ولا زنادٌ يلاذُ به
ولا ظهرٌ فيُرتدّف
فمن للوحش يُبعده
ومن للريح تعتصف
إذا ما الناس يدفعهم
إلى النيران مُعتسفِ

شبابٌ بيعَ والهفي
تغطي عينه السجف
قوافلٌ من حنايانا
بنهر الدم ترتعف
نضيّعها ولا قودُ
يشرقها ولا أسف
شبابٌ ساقه وثنُ
ومن عجب له هتفوا
وهم في أنفُس هتكت
إلى الشيطان تزدلف
قطيعٌ عند جزارٍ
يُميّهم إذا زحفوا
فإن زحفوا له حصدوا
وإن رجعوا بما نزلوا
أدينوا سوءَ عارهمو
وآلَ المجد يُنتتف
تحرّكنا خيوطُ دُمى
إذا المذباغُ والصّحف
حشّت أفواهنا الخرسى
دماملٌ ليس تُعتنف
لبسنا القهرَ تلفزةً
تربينا فنعتجف

أسارى عند طاغوت
تصلي باسمه النطف
نيمم وجهنا شططا
إلى من أمره الخزف
ومن أجناده ورق
ومن أسيافه سعف
لقد سقطت رجولتنا
وإن لم يسقط القرف
وما زالت قوافلنا
على الميدان تنتشف
وحاديننا يخادعنا
بأن النصر مقتطف
ألا يا حاد حدثني
ذبيح ما له كتيف
ومبقور تنهشه
غراب نقره أنف
وساح أرضها رصد
لأهلينا، وتأتلف
فسادت كل مغلبة
بفكر زانه التتحف
وقد ضعنا لدى نقر
زبانية إذا قذفوا

ونهازين إن حكموا
وكذابين إن وصفوا
وغدارين إن قسدروا
وبطاشين إن لطفوا
ملاحدة إذا شرعوا
بدعوى تحتها السرف
يُذيقُ الناسَ زيفَهُمو
بلاءً بعد ما ضَعُفُوا
وأنسَوهم قضيَّتَهُم
فما هبوا بما اكتشفوا
كأن الزيف يُنقذهم
من الخزي الذي ارتصفوا
فجاء الدم يُغرقهم
فما اعتبروا، وما اعترفوا
وظنوا الحربَ أعراسا
وإن للعرس تختطف
لئن نسقط فأوراق
وجود الغصن لا يقف
ولولا نشرُّ أوهام
تذللنا فنرتشف
لما بقيت نواعقهم
يجاذبُ لحنها السُخف

وما ظَلَّتْ إِذَا عَتُّهُمْ
يَمِزُّنَا بِهَا الْخَرْفَ
فلا تعجب إذا انهارت
عزائمهم وما هدفوا
ولكن نحن أفراخ
وجنح النسر مُنصرف
وعزمي ماله سند
إذا إيماني الحَشَفَ
وصوتي ماله جسد
سوى بالدمع يلتحف
وها، إن الألى ذبحوا
عيوني من دمي اغترفوا
شروا فكري وأبنائي
وجدراني بما رجفوا
شهودي ذلُّ ليلائي
وإخواني ومن سلفوا
يصبر بعضنا بعضا
بأن البغي ينقصف
ولم نحمل مشاعلنا
بلون الفجر تكتنف
لأن المهل نشربه
بدينار هو الرشف

يعوِّضنا الشرى لحداً
غريباً ذلّه اللهف
فنسكت عبرَ لافتةٍ
عليها الحرف يأتنف
ونرطن نصفَ حوقلةٍ
يخبئُ همسها الوجف
هم الأبناء أكبادُ
وروح جسرُها الشغفُ
هم الأمالُ زينتنا
لئن عتقوا وإن عطفوا
وندري أن أعتاهم
بقلب الأم يععتكف
فكيف الوغدُ يدفعهم
لحرب ليس تنتصف
يلدُّ الوحشُ في أفق
وبهوي تحتنا الجرفُ
جدارُ الظلم نعرفه
على البناء ينخسف
ولكن رمحُ أوباش
يهددنا فنرتجف
هو الإرهابُ يسحقنا
فتشكو ليلها العرف

لعلَّ الفجرَ يسمُعُها
وربُّ العرشِ ينتصف

بلاءُ حمٍّ في قـدر
ولكن مَدَّهُ الترف
وغلّفه جبابة
وبطّاشٌ ومنحرف
بما كسّبت أيادينا
من الزلّفى التي ألقوا
وعوّضنا توأبيتنا
إليها الدودُ يختلف
وفيها القطنُ يحشونا
ويندقنا به الندف
ولكن بعضُما زند
نلوّحه هو الكنف
يوطّرنا أمامَ جوى
هو المفتاحُ والألف
ومن لا يسعُ للأسنى
فلأوحال ينجرف

١٩٨٢/٦/٥

في مولد بطيحان

كُتِلُ البراقع في ضمائرها شفيف.
النارُ من حطبِ النجوم على التخوم أجنّة لم تكتحل.
لأياً تشقُ طريقها تحت الرصيف،
لا تندمل.

يتزلفُ الزمنُ الجديد إلى التهرىء في الولادة.
كلّ الشهور إلى هوى (نيسان) تزحف بالعبادة.
تنهلُّ من حبل المشيمة تجتني،
نُطفَ الوحيف.
(نيسان) قد صار الجناب، وآل كهفاً للشهادة.
صلّوا على سرّ القيادة.

سجدَ الوجودُ لسرّة الميلاد في محرابها.
افرش ولاءك ضارعا في بابها.
امزُر أفاويفَ النفاس من التجلي في الطمّث.
والعق أناملك النديّة، بالدنيّة، بالعبث.

من أيّ ديجور يضاء بك التعري،
يا ساعة كَشَفَتْ سفالتها الهويّة،
في صرخة الطلق الدعيّة،

أو لحظة التسرّي؟!؛

يا أيّها الوجعُ الدؤوبُ المرتَهَنُ،
ما كنتَ آملُ أن أرى خَلَلَ التحرّي،
لُسناً تجولُ رقابها بخطى البلادة.
وقصيدةُ المذبوح تخفيها الوسادة،
وهوتُ أمومتها بموج يمتَهَنُ.
النهرُ ضيّعه الرغام،
وغطيطُ فوج المدّعين مُسبِحُ،
حدّ النخاع المنفطر.
حلّكُ تراكبَ من سخام.
ثقلتُ موازينُ الثعالب بالدعاء،
بهوى الصراصر والذباب.
لم يبق جذع شامخٌ لا يلعقُ الإيماءَ في ذيل الكلاب.
هل يملكُ العبدُ المروضُ
غيرَ (أمرُك سيّدي)؟!؛
تتهادنُ الكلماتُ في سوق الزوابع بالتوابع والوشل.
يتأبّطُ (ابطيحانُ) قاموسَ الحياةِ
من الجذور، فتنثني
ويحطُّ بحرَ الملح في نهر النزيف المرتحل.
يتوعّدُ الشُرُفات في جبهات من لا ينحني.
هي ذي الدفوف.

قم صلّ للوشم المدلّل،

وادخلِ المحراب من (نيسان)
مشلولاً وأعمى، وانتثر،
في مولد الطاغوت حتى تنتحر،
ما دامت المُثلُ النبيّةُ تنحسر.
هي ذي القطوف.
ولكلّ لحد زهرة بنجيع هذي الساقية.
يلتف في أضلاعها نحّاس.
ولكلّ ثوب أبيض دسّاس.
هو ذا يطوّفُ حولَه بالآنية،
فاشرب كؤوسك تنسكبُ بين الحتوف.
بطلُ هنا،
بطلُ هناك،
(الفاتحة).
يا ذلّ ذياك الشهيد،
وذلّ هاتيك الرُقّع.
طربُ هنا،
رقصُ هناك أزيّنت،
مدنُ العراق النائحة،
حدّ الصرّع.
وُلدَ العراقُ بمولد الصنم الذي
من أجله ذُبِحَ العراق.

صنمُ تباركه الملايين التي
من نفسها تتهَرَّبُ،
والى ظلال عيونهِ تتقَرَّبُ.
يا ألف طوبى للعراق به (صَبْحَةَ) ومخاضِها.
لا كان منها صبحُها،
والمولِدُ.

١٩٨٣/٤/٢٨

خمساء العصر

(أَحَبَّكَ).
هواكَ مُنَى يُشْرِنُقُنِي،
وينسيني القرايين التي قطعت شراييني.
حدادي بات يَشْنُقُنِي.
سَأَخْلَعُهُ.
أيا وتَنَّا أَشْمُ هواه تسنيماً يوافيني.
فخذني حيث تأمرُني،
وخذ تيني وزيتوني.
(أَحَبَّكَ).
لك العُتْبَى،
إذا لم تقطع الأوصالَ إن خَنَّاك في رمشِ.
إذا أضلاعنا تنسى،
صلاة الوجد في محراب آياتك،
ولم نوشِ.
إذا لم ننحر الهمساتِ من قنديلنا المعروقِ بالأرقِ.
فطَبِ نفسا بلا قلقِ.
هواكَ شهيقنا أمسى.

به نغفو، به نمشي.

إلى أحلام ميدانك.

(أحبتك).

بحقك أنت يا وثني.

بحق الدمع، حق النار في وسني.

بحق الشيب والشبان - مجدوعين - في وطني،

فدى عينيك بالثمن.

بحق الإخوة الشهداء لا يلقون من كفن.

بحق الموت مفحوماً به الجسد،

فلا قلب يؤتبه، ولا كبَد،

ولا جفن به كمد.

(أحبتك).

فأنت القاهر المئان،

لا تُبقي ولا تدر،

وأنت الفرد والعدد،

ونهر في فم الخرساء ينفجر.

تعالى ذكرك الزلزال والبركان والمدد.

(أحبتك).

بحق الأرض ما بلعت، وما تبلع،

أيا من لست ترضى دون أن نُبلع.

(أحبتك).

أنا الخنساء،

والخنساء تحسدني.

رنين التبر في حجري،

وذلل الحزن أضرارها على (صخر)

وأكرمها من الأبناء جنات من الأحلام،

لا التبر.

عطائي فائض عنها،

وجودك سيد العصر،

بلا حصر.

١٩٨٢/٥/٢٧

يميناً سأقطع هذا اللسانَ لئن لم يؤدّب
بغيبية وجهك مثلَ الحضورِ المُحبِّبِ
لأنت - أيا سيّدَ الأفئدة -
تُجمَعُ فيك شمسُ الصحابةِ بالأوردة،
وصرتَ لهذا الزمانِ (أبا فاطمة) ؛
يتيمُّ هو،
وأنت يتيم.
عديمٌ هو،
وأنت عديم.
بحجر العمومة كان يُربى.
بحجر الخوولة كنت تُربى.
شبيهان منذ الطفولة،
حتى الشبابِ،
وحتى الرجولة.
لئن كان توحى إليه السماء،
فوحيكَ (عفلق).
فكيف تصحُّ المقارنةُ اليومَ،
يا سيّد الأرضِ،
ربَّ الزمانِ؟!
ونحن نرتلُ تنزيلَ بعثكَ فينا،
بديل المثاني.

١٩٨٣/٩/١٥

شاعر العصر

... وكنتُ أشبهُكم بالعظيم: عمراً،
ولكن خطر؛
حيالكَ يريدُ وجهُ التشابه.
كمن يهرفُ الجهلَ بالمعرفة.
كأنّي أحسُّ رضاءك سُخطاً،
أمامَ ضالة تلك البداوة،
وأيقنتُ أنّ القصيدةَ إن تستقِ الأمسَ تصغر،
وتُركلُ عند الترصّد شكلاً ومعنى.
شعارك أكبر.
سناً التواريخ عند مقامك يخجل.
سأسكتُ كلَّ مقارنةٍ فيك، ألوي يديها.
وأركعُ نورَ القصائد حتى،
تعلّم كيف التطابقُ فيك وفيها.
سأحرقُها - سيدي -
بخوراً لوجهك هذا الطليق.
سأجعلها في الخطوط الأمامية.
عليها سأطلقُ زخَّ الرصاص الجديد العتيق،
لتفهم مبنى البلاغة في (القادسية)،
وكي لا تضلَّ الطريقَ إليك.

ماذا يبقى من جمع الصف؟

الناسُ شتاتٌ،

ورماحُ الوجد يحطُّمها تنينٌ

لا يقتله إلا ناموسُ الطيف،

لكنَّ الطيفَ بعيدٌ.

وربيعُ العمر خريفاً زَف.

من أين الزحف؟

لم يبق سوى زندي، لكنِّي مقطوعُ الكف

أستجديكم

فأعبروني طُفراً، إن من طفل يوكد هذي الساعة،

أو من عودٍ نخيرِ الجوف.

أسكتُ طبلَ الشعراء،

وأقطعُ أوتارَ الفنانين،

وأردي خُطبَ الدجالين،

وأمشي مجنوناً.

بيدي قدحي في شمس الصيف.

بفؤادي زيتونة،

ويضلعي نخلة،

ويعيني كينونة،

وعطائي نخلة،

ولساني عَف.

أنافة

ما عندي سيِّف

يُردي بالخوف

ورجالُ النخل، البلوط، انكفؤوا بالدف.

ونسأؤهمو،

يتراقصن عدوقا من ثمرِ جَف.

الصبيبةُ ضيِّعهم هوسُ مأفونِ الجُرف.

لا يوقفهم عند التبيار الأخرق أنبلُ حرف.

تتأسن كلُّ لحون العصر خنوعاً لقناني الرَف،

والدودةُ تقرضُ حلمَ الاعوام الأيتامِ بداء الحسف،

تتحشرجُ صوتاً ملحياً في عمقِ سحيرِ شَف.

برفيف الضلع الأيمن، لكن الضلع الأيسر - يا حيف -

يتهادنُ في رَفش النخاسين بحبل اللف.

تكتضُ حروف البيع سبايا لعيون الزيف.

الريحُ تولول ثلجاً يتحفى،

أو يتخفى،

من خطوات الرصد لظل السعف.

أتواصلُ إنساناً،

حول جهاتي في شعبي.

أقبضُ دربي،

وأطوفُ غنائاً وقناديل.

لا شرطيُّ يتغلغلُ في أحلامي

من صفد الأضلاع.

لا تلميذٌ يترصدُ حنجرتي،

ينشرها بهتاناً في الأتباع.

لا طفلٌ من صُلبي يسألني،

عن رأيي في الطاغوت.

فأوازنُ بين الشيطان الأخرس والتابوت.

ماذا لو أن الأرض مزيجٌ

في دنيا الملكوت؟

نتوحدُ حبلاً في اللاهوت.

فمتى يدركُ جمعُ أباييل؟

ما هم إلا خرقةٌ وثاليل،

تستأصلُ من ألق الناسوت؟.

١٩٨٣/١١/٣٠

الطاؤوس

بُقِعُ على وجه الحياء ولا صدى.

يتثلجُ الإحساسُ في عرش التلذذ بالهدى.

ينسى الملوك، إذا أرادوا قريةً لا يصلحون،

جعلوا أعزة قومها لا يثأرون.

فيكون من حق الزمان وما اكتسب،

أن تذبج الأدغال أكامم الزهر.

أوما ترى أوداج (صاحبنا)

تدلُّ على ضنى المساة في ملهاته؟

تعبت لذيده براقع النحاس من ليل الردى،

فتعرت الأنياب عن أشداقه،

لكأته،

تتشكلُ اللسنُ البياب على هواه المجتني.

يغترُّ في لهب الشموع، ولا يني،

أن يظهر الطاؤوس في أحداقه.

وجداول الماء المؤسن في العراق،

سكبت عليه شفيف أزياء الظلال،

فيكاد من عمه يطير.

يتجمهرُ الملقُ الرخيصُ ببابه
ومن الغريبُ يظنُّ حبلَ الصوتِ مشدودَ الضياءِ
فيميلُ من عضدٍ لساقِ،
ما بين أوكارِ الدُمى.
فيقومُ يلعقُ وجهَهُ،
مُتبخترًا بين الحماية والرفاقِ
صنماً تؤلِّهُه النساءِ.
الثاكلاتُ خلَعنَ ثوبَ حدادهنَّ، وطُفنَ في
فلكِ السحابةِ بالدخانِ.
وبراءةُ الأطفالِ جنحُ فراشةِ حولِ اللهبِ.
فيخالُ في شرفِ النساءِ (الماجداتِ) ولوعهنَّ.
ويخالُ في لئغِ الطفولةِ صدقها.
ويناغمُ الذاتِ الرخيصةِ في المرايا الحالكاتِ، وما درى
قلقَ الحروفِ بفكره،
وتلونَ الطاووسِ في خيالاته.
فيجدُ فرعونَ الزمانِ بنفسه،
ربَّ الزمانِ المُشترى.
ومن التاكسدُ بعضُ قومي
يعلمون فيلهثون.
وإذا سألتُ يردِّدون:
(وإذا دُعيتم فاستجيبوا)
بالقصائدِ والخُطبِ.

في بعضِ أنواعِ الزهورِ سموؤها.
ولكلِّ أزياءِ الشعالبِ ضحكةٌ عندِ الدجاجِ.
واللينُ في جلدِ الأفاعي للعبطِ،
والنومُ في حضنِ الزجاجِ بلا رتاجِ.
يا ويلَ أشباهِ الرجالِ،
بحضرةِ الطاووسِ نفخاً ينتفشِ،
يا ويلهم من مقعدِ،
عندِ مليكٍ مُقتدرِ.

١٩٨٤/٢/٨

أستلبُ الزمانَ والمكانَ والجموع.
أتبهُ في بهاري،
وأصنعُ الأطفالَ مُنشدِين.

هتَّنتني

بالفتنِ النواعم،
ونعمةِ البراعم،
لعلني،
أذكرُ المستنقعَ المنبوذَ في (العوجة)،
أيامَ كانتِ صُحبتني،
للعُري والحفاءِ والوحولِ والبهائم،
وغصتني في (صباحة) المزوجة.

أيامها

أعدائيَ الأطفالُ والزيتونُ والنجومُ والذممُ
وكلُّ ما في شهوتي،
أن أملأَ العراقَ دم.

لاشيءَ عندي مُفرحٌ كالدم
إلاَّ هوى المرأة.
أغوصُ في رحابها، وأحلمُ،
بزقةِ اعتلاتي،
لصهوةِ العراق.

إستجداء

هتَّنتني.

باركن يومَ مولدي.
أقبلن من عمقِ الفِجاجِ الحاملة،
واحكين لي
عن الزوايا الهائمة.

هتَّنتني.

المُحُ في عيونكنَّ لذةَ الرحيقِ في الحريق،
فارتعن في أيامي القدسيَّة،
وروضتي الشهية،
وانهلن من إنائي العميق.

هتَّنتني.

ما أروعَ الميلادَ في بهائكنَّ بالخشوع!
ما أجملَ اهتزازكنَّ في مزارِي!
يا للهوى الورديَّ ما له خدين!
في حضني الممنوع!
أشمُ في انتمائه مساحتي الممتدة،
وأسحقُ المعالمَ المرتدة.

هتنتني

وانزعن موروث الخجل.

بكن والأطفال قامت هامتي.

وقلت:

من ردّ الوفاء لا مقر،

أن أقلع الجميل من أصلابه،

وأفقا العيون بالأحقاف.

لولاي لم تعرفن هزّ البطن والأرداف.

هتنتني

يا عصبية الجلاد والسياف.

١٩٨٤/٤/٢٨

السلطان معترفا

هلم، هلم للهيب،

وقس صندوق هيكلك المبعثر في الحدود،

ولا تكن

في الساح منتبذاً لدى الجلبة،

من التاريخ والنسب.

فأنت صداي،

وجهك لن يغادر طوق دائرتي،

وصدرك عاقرته الأغنيات، وأنت في الحلبة.

تعفر فكرك العاري من الرتب،

على (الأهواز) و (المجنون).

فلا تسأل عن المسموح والممنوع في حرب ضبايية.

تغشى الروض بالأدغال والحطب.

تعلق حولك الأسوار في (ميسان) و (البصرة).

تعلمك الرجولات الهوائية،

لتدخل في مساحات من الحدقة،

على أبويك معجوناً بك الخردل.

... ولولا أنني أهواك لم أخرج زناييري،

من الأعجام والعرب،

توقُّعُ في غيابِ الذهنِ أهوائي.
تُحيلُ الشمسَ في كبدٍ من الدخانِ،
لجاريةٍ ومرتزةٍ،
بالآئي - أنا - سيسبَّحان.

أنا - الجبَّار - سلطانُ السلاطينِ،
فيا نخلَ (الدجيل) ويا
شذى البلوطِ في الجبلِ،
بأيِّ عذابٍ ربِّكما - إذن - ستكذِّبان؟
- أنا - القهَّار - جويبتير.
وكلُّ الخلقِ في نظري
جراثيمٌ،
يمزِّقُها صديدُ الخردلِ الأصفرِ.
ويعجنُّها مع الأوحالِ والطينِ.
وعندي من هوى الشيطانِ كوفيةٌ
تُهيلُ العسجدَ الرتَّانَ،
للأطفالِ والنسوانِ،
فتنسى هامةً (الأشدرق)
بساحِ البُرصِ والعميانِ.
وحولي عصبيةٌ كالجانِ،
يضخُّون الظلامَ المرَّ في الفجرِ.
لمن يرتدُّ عن ظهري.
وأما من

كتابُ يمينه عندي
وتسري الشاةُ في جنبه،
في عينيه،
في الخدِّ.
(فإنَّ الجنةَ المأوى).

هَلُمَّ، هَلُمَّ بالفاليومِ والفنجانِ والأنتى،
ولا تسأل،
عن المسجونِ والمأسورِ والمفقودِ،
والمبقورِ والمسمومِ بالخرذلِ.
فطبلُ الحربِ يمضي بي،
ويدفعُنِي،
صدى الأقرامِ والخنثى،
لعرشِ الله باليسرى وباليسرى.
بأيِّ لقاءٍ ربَّهما - إذن - سيُسرحَّان؟
أصارحُكم،
بأنَّ السيفَ من عينيَّ لن يُغمَدَ
إذا ما اليومُ والغريانِ
يظنَّان ارتعاشَ الصقرِ من صافرِ.
بأيِّ عذابٍ ربَّهما - إذن - سيولِّيان؟
صحيحٌ قد يورقُنِي،
طينٌ بعوضةٍ تكبرِ،

أسود وأبيض

١
مَنْ الدامعُ العينِ،
هاتوا فؤادَه،
وشقُّوا نواياه إذا ما الرياضِ،
تسافر للمجرة.
سيحكي،
عن الموت لا يُخلفُ الموعدا،
ويمضي يفلسفُ معنى القدرِ،
بشتى الصورِ.
يثرثر في الفرق بين الوجود وبين العدم،
فهذا انتهى خبزه فويقَ الوسادة،
وهذا بسكتة قلبٍ يغني الحياة،
وهذا بوجد العبادة،
وهذا بحادث سيرٍ مُغفلٍ ...
ويمضي،
يعلمنا لغةً للخنوع على باب (هتلر)،
يفوضُ ذلَّ الثكالي إلى (الرجلة)،
ولل (حوقلة).

تمصُّ دمي، ولا تسكر.
أراها في عيون الليل تفضحُ كلَّ أوزاري،
نخطُّ على الشوارع خبثاً أفكاري.
أمدُّ نسيجَ عنكبوتي بويلاتي،
لعلِّي أكشفُ السرِّا.
تطاردها فراساتي
لعلِّي من رؤى الأنسابِ،
في سحْب الخليجِ،
أظلُّ للشاه الجديدِ،
فلا أرى،
غيري يُعيقُ بالهوى الضُّراً.
سيغفو في هوى الكرياج نسرُ الجوِّ،
ليثُ البرِّ،
قرشُ البحرِ،
لا أدري،
من المذبوح والذابح؟
إذا الشعراءُ والخطباءُ في الميزان
بكلِّ عذاب ربِّهما - إذن -
سيمجدانِ،
ويسجدانِ.

فَيَقْتُلُ فِينَا سَمَوَّ الْإِرَادَةِ،
وَيَنْسَى انْقِيَادَ التَّوَابِيَةِ خَلْفَ (الْقِيَادَةِ).
وَيَنْسَى الْمَسِيبَ، يَنْسَى الْعِرَاقَ.

٢

يَمِينَا،

نَمَا الرُّوْضَ جَذْعًا مِّنَ الْمُقْصَلَةِ،
وَلَنْ يَدْخُلَ الْحَقْلَ عِنْدَ (الْحُسَيْنِ)،
سَوَى الْمَهْجَةِ الرَّافِضَةِ.
(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا،
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ).
سَيَمْرُغُ ضَعْفُ الْحَسَّاسِينَ ذُلَّ الْخَوَافِي.
تُمْرُغُ مِنْ (مُوسَلِينِي) ضَلُوعَهُ،
وَتَنْسَى وَصِيَّةَ تِلْكَ الْفِيَّافِي،
وَيُرْشَفُ رَوْضُ الْعِرَاقِ الضَّحَى،
وَيَقْضِي عَلَى الزَّهْوِ بِاللَّيْلِ إِمَّا سَجَى.
تَسَارِعُ نَحْوَ الْمَخَاضِ الْخُطَى،
فَإِنَّ الظَّلَامَ الَّذِي
قَوَّضَ الصَّبِيحَ لَنْ يَرْجِعَا.

١٩٨٤/٥/١٦

سُكَّارِي

أَيُّظَنَّ الْقَوْمُ أَنْ يُهْمَلَهُمْ،
أَنْ يَقُولُوا:
نَحْنُ آمَنَّا.
وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ؟
هِيَ ذِي الْفِتْنَةِ بِالْمَخْمُورِ تَسْبِيحُ
فَادْخُلُوهَا بِعَذَابِ هَالِكِينَ.
قَدْ يَكُونُ النَّهْرُ مَحْجُوبَ الشَّوْاطِي،
وَالرِّذَاذُ الْأَسْوَدُ الْمَوْجَ عَلَى مَهْوَى الْجَفُونِ،
يَبْعَثُ الشَّلَالَ مِنْ ضَلَعِ السُّوَاكِي.
مَطْرٌ أَصْفَرُ بِالطُّوفَانِ يُعْجَنُ،
وَصَدَى الْأَفَاقِ مَغْلُولِ الْيَدَيْنِ،
رَغْمَ أَنْ الرِّعْدَ مَا زَالَ يَدْوِي،
فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ.
يَا شَرَارَ الْبَرْقِ خَلْفَ السُّفْنِ الْمُرْجَاةِ،
(بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)
وَلَكِنَّ الْفَنَارَ،
يَعزِفُ الْأَلْحَانَ لِلْقَرَشِ وَيَأْمُرُ،

مجمع الأركان أن يمضي،
على درب الصواعق.

الحرائق،

تحملُ الخردلَ في كُمِّ العباءة،
بيدَ أن الكلبَ قدأمَّ المباءة،
يلعقُ الجرحَ من الذيلِ وينبح،
في تواقيعِ مجاهيلِ المقابر،
بمجاميعِ المواحق.

يا لقومي والمذلة!
البنوات مراصد،

بينما وجهُ الأهلهة،
صار طُعماً للمناكد.

(وترى الناس سكارى) يعمهون،
في مساحيقِ المسارح.

تعلنُ الوجد من السكر، تقول:

الدنانيرُ التي نأخذُها،

بالبنينِ الشهداء،

هي آمالُ الجوانح.

وي كأنَّ الأجر عند الآخرة،

صار يعني السمسرة،

في دروبِ المجزرة.

نصيحة

تطوع،

وسارع بروحك، قدّم
دليلَ انتمائك.

فهذا أوانُ التوغّل في الرابحين.

تقدّم بكلِّ عناوينك الماضية

وعجّل،

بـ(إيّاك نعيدُ) نحو الثمر.

ووجهَ صلاتك للخندق المستعر.

تطوع،

لتعبرَ نارَ المفازة،

هذا جوازُ مروركَ يوحى إليك،

ويوميء ألينا،

بأنّك بعث هداك وشئت هوانا.

وصرت المروض،

لا الرأي رأيك،

لا الجلدُ جلدك، تحت القفص.

قل: الآن أشهدُ

١٩٨٤/٥/١٩

بأن الدواخِنَ صرْحٌ مُمَرَّدٌ .
وَأَنَّ المَدَافِنَ تَحْتَ العُبابِ ، تَلَمُّ الفَرَحَ ،
ولكنَّ أَهْلَ العَمَائِمِ لَا يَبْصِرُونَ .

تَطَوَّعٌ ،

بشلالٍ رَغْبَتِي العَارِمَةَ .
وعَلَّقَ بِصَدْرِكَ تَعْوِيذَةً شَافِيَةً ؛
وجمري دروعك والناجية
ولولاي لن تدخل الصرْحَ من شرفة النزفِ ،
أضلاعك الواهية ،
وتبقى تولول أحلامك القائمة .

تَطَوَّعٌ ،

وأطلق جناحيك قُبْرَةً للسفرِ ،
إلى سِدْرَةِ المنتهى ،
وغنِّ مع اللغة المستقاة من السابقين
يعانقُ دخولك رملُ المشارِقِ ،
في (بنجوين) وفي (مندلي) ،
خلوداً مع الذاهبين .
تواجهُ روحَكَ طيراً لدى العاصفة ،
وتكسبُ لونَكَ في الراجفة .

تَطَوَّعٌ ،

ستعلمُ أَنَّكَ مِنَّا وُلِدْتَ ،

وفينا تموتُ ،
إلينا ستبعث حياً .
وإلّا تلاحقُ بكابوس رعبِ ،

يزلزلُ عمرك هذا العقيم ،
فتدركُ أَنَّكَ قَشٌّ مُحْطَمٌ ،
وحرفٌ مُهَشَّمٌ ،
ووجهٌ ذَمِيمٌ ،
وتقضي الثريمَ الغبيّ الغيبياً ،
مع المارقين .

تَطَوَّعٌ ،

ليوم ستبيضُ فيه الوجوهُ ، تُنورُ .
وإلّا فإن حفيدك لن يرحمك ،
ولن تغفرَ الزوجةُ (الماجدة) ،
إباقك باللعنة الخالدة .
وإلّا فإن المطارق تهوى المفارق ،
ويَسوِدُ وجهُك عند التواريخ ،
لا يحملُ الصُحفُ الطاهرةُ
فتندبُ نفسَكَ في المنبذين .

تَطَوَّعٌ ،

تعقل .
أولئك قومك لا يألمون ،

كما تألم الآن، سلهم
نعيمًا به يسبحون،
وتبراً له يركضون.

تطوع،

تعقل،

خذ الفرصة، الفرحة الآن،

واخلع،

دثار عذابك،

وانبذ،

تأرجح حَفَقك بين الضياع العدم،

وبين الثراء ببيع الذمم،

ولُقيا السيادة.

تقبّل نصيحتي،

ودينك دينُ النصيحة.

وإلا ...

١٩٨٤/٥/٢٤

خَطَرَاتُ.. زَفَرَات

١

الأصواتُ المرعوبة،

يُطبقُ في رملٍ توحُّدها،

حبلُ مشانقِكِ المعصوية،

بهوى،

يساقطُ خَيْطاً خَيْطاً.

٢

في ضلعك شاةٌ، والمرعى،

لو كنتَ أبيعاً ونقيّاً،

لا يُرعى.

٣

لا ترقبُ أن يتسنبلَ حقلُ أسيان،

إلا أن يتطهَّرَ فيك الإنسان.

٤

في سُننِ الشمسِ يُعَبِّقُ بحرٌ من جدول،

فلماذا تستنفُ الحنظل،

وتلوّثُ مسكك بالخردل؟!.

وشخيرُك يرتزقَ الأحلامَ الماسيةَ،
بقرايين العار.

١٠

تُذبحُ بالريحِ السوداء وريداً فوريدا،
لكنك لا تملكُ إلاّ
أن تضحكَ منبوذاً، وطريدا.

١١

في ورق العُمر اضطجعَ النايُ الأخرس.
سلّ النورَ عليه لسانُ النحلة،
فتدلّى النايُ صليباً،
في جذع النملة.

١٢

يتعانقُ ليلاً وجدٌ وندى،
لكنّ الشمس إذا بزّعت،
يتوغّلُ بينهما - بالسيف - ردى.

١٣

تتسلّقُ بعضُ الأعشاب خيوطَ الشمسِ،
لكنّي لا ألحظُ إلاّ،
من يتسلّقُ خيطَ رنينِ بَخسٍ.

١٤

من أبواب المدُن المُجتاحة،

٥

سُحِبُ دكناءُ احتدّت،
ووحوشُ الغاب تجرُّ خطاك بما امتدّت،
وتظلُّ عيونك لا تُبصر،
مهماً انبثّت.

٦

في ليلة صيف بدرية،
وشعاعٍ مغسول،
فوجئتُ بريح همجية،
قلت: التحم السيفُ الظالمُ بالعصف المأكول.

٧

يهوي من قلبك كلّ مساءً نجمٌ ثاقب،
في أخدود الزمن الصახب،
فتميدُ عروقك بين الخصم وبين الصاحب.

٨

لا ألمحُ موجاً في عينيك،
يستوقفني منه المجداف،
فجعلتُ الزورقَ يبحرُ في صدري،
نحو الأهداف.

٩

ما زال النومُ وعاءك فوق النار،

ينتشرُ الوسواسُ الخناسُ،
في الأضلاعِ الصدّاحةِ.

١٥

الروضةُ تزهرُها الهمسةُ،
وجناحُ البدرِ أعارَ البرعمَ عرسه،
وزغاريدُ المذبوحينِ يعانقُها،
وجهُ الحسنةِ.

١٦

سأوقّعُ: إنَّ الأحراشَ سنابلُ.
إنَّ المومسَ حرةٌ.
لكن من يضمنُ توقيعي،
في قرطاسِ العرةِ؟!

١٧

لا يقربُ أبوابَ السلطانِ الجائرِ،
إلاّ طبّالٌ أو نائرُ.

١٨

يا فجرَ الثأرِ تعالَ تعالُ.
أسرجُ مصباحِ كواكبِكِ الدرّيةِ،
لذلولٍ تجترُّ قوافلُها،
أشواكاً لحميّةِ،
بِلألٍ.

١٩

يَتَسَنَّمُ وجهي الأحلاما،
لكنّ مرايا الشبهةِ تحرُّهُ،
تزرعُ فيه الأوهاما.

٢٠

الفجرُ يهددُه الأبلكه،
تُرعبُه الأثقالُ الجبلى بالغساقِ،
صمّاً، بكماً، عمياً، لا تفقه،
غير الذلِّ الأصفرِ في الآفاقِ.

٢١

من ينسَ اللهَ ويخشى الإستخباراتِ السريّةِ،
يتقلّبُ في صنّك العيشِ، ويحشّرُ أعمى،
من دون هويّةِ.

٢٢

من لا يتحرّرُ من جبهتهِ الشوهاءِ،
لا يعرفُ مسرّجةً توقّد،
من زيت البلواءِ.

٢٣

يا إمّعةَ المغضوبِ عليهم والضالينِ،
إلحقْ نجوكِ،
في ألقِ الحرّيةِ للعانينِ.

أجدات السيد الطيّال

براكينُ

تلزُ جناحي المَهْتَاضِ بالقلقِ .
ولي كبدٌ مُقَرَّحَةٌ، فمن لي بنافذة،
تشدُّ جوايَ للماءِ القَراحِ بلا
خيوطٍ من سنى الشَّقَقِ .
ينادمُ كأسها أرقِي .
ويُتَحَفُّني بأهاتي،
ركابا للسروجِ على أدغالِ آياتي .
بما يُبكي همومَ البدرِ تحت الشمسِ،
تركضُ للتوابيتِ .
و (بابلُ) ما تزالُ سبيَّةَ الوثنِ،
تصاحبُها رمالُ السحرِ في مِننِ .
وجسري تحتِ آثارِ تنزُّ الماءِ بالعَسَسِ،
يغرُقُه ضنى نَفْسِي،
وموجُ الزورقِ المرصودِ يهزأُ بي،
يرودُ اللحمَ بالوصَبِ .
ويحمي خندقَ المنفى
لسانُ النارِ...، ذا وطني،
يخادنُ بَرَقَعاً يمتارُ بالعَفَنِ .

... وظفرُ الشوكِ يهطلُ بالقرامطة التي تبني،
مقابرنا الجماعيَّة،
وتنسى ريحَ مبقورِ على الساحة،
فداءً للشفاقيَّة،
على أشداءِ تَفَّاحَةٍ .
علمتُ الثورَ ذا الجنحينِ لا ينفكُ عن وهني،
ولا يرتدُّ عن (بغداد)،
ولا عن سِرِينِ المقتادِ بالأوغادِ .
تعالِي يا بحارَ الملحِ، والتهمي،
سنى المذيعِ في الطاغوتِ يبتسمُ،
بصوتِ ما له واحة .
ورغمَ الفَيْضِ بالقتلى وبالرِميمِ
يعاودُنَا - بشيراً - ساقَه صنمُ .
ولا من يأخذُ المنبرِ،
إلى جَبَلِ من الأمواهِ فوَاحَةٍ .
أريدُ النجمةَ الصفراءَ تحبَلُ باليواقيتِ،
وتجهضُ بالطواغيتِ،
إلى بركِ،
تغذِّي السيدَ الطيّالِ في الحانهِ،
زؤاماً شلَّ ميدانهِ .
تقيدُ بها دُنابَتُهُ،
بلا صَهواتِ رِيانٍ وريانةِ،

قطيعٌ من طغاةِ الدربِ،
 صَفَّ الواحَةَ الحمراءَ قنديلاً من الأكبادِ،
 على خِرْقٍ،
 تَنَشَّرُ مثلَ أجنحةِ الغرابينِ،
 كأنَّ اللونَ إذْ يَريدُ يَأْتَلِقُ
 وأنَّ الماءَ مَهْمَا غَصَّ بالحِصْبَاءِ يَنبِثِقُ.
 أريني يا حُودَ الشعبِ أخدوداً بلا ثرمِ
 أقل: فُرِجَتِ كواييسي.
 وحَفَّ النومُ بالمشكاةِ،
 ليلاً ما له إِبْرُ.
 فأسري الليلَ حمّالاً فوانيسي،
 وتُثْري قلبي الآمالُ والعبرُ.
 وعذقُ النخلِ في (بغداد) يحبلُ
 بالشذى الأنقى،
 يموتُ الحرفُ في (جنتنا لكي نبقى).
 وحققُ سراجيَ المفؤودِ منذورُ،
 إذا رجعوا: بنو عمي وإخواني،
 نجاهةً من (أبي لهب).
 يلمونَ المواجهَ من نزيّفِ،
 يُنقذُ الإنسانَ من
 (فرعون) في (هتلر).

بلا رقبة.
 تعالي يا جباهَ ضيعتنا الحدوديةِ،
 هوانا من هوى الكعيبين للقدمِ.
 يصولُ على منائرنا،
 هشيماً دونما قصبية.
 أنخرجُ من حياضِ الماءِ،
 ندخلُ في ثيابِ الدمِ،
 نسكبُ من هواءِ النجمِ،
 نصقلُ فتنةَ الخنجرِ؟!
 كأنَّ ذراعِ دوحتنا هلاميةِ.
 تلفُ الموتَ بالعلمِ،
 تمدُّ الراحُ نبشَ الراحِ في الأحداثِ،
 ببابِ السيدِ النفّاثِ.
 ولا تكبرِ،
 لدى عينيه أغصانُ ولا أورادِ.
 فمرحى مديّةَ الجزارِ للغنمِ،
 بلا ميعادِ.
 قطارُ ينهبُ الريحانَ من ضلعيكِ
 - مسحوقين - والشفنتين والهاجسِ.
 يباركُ نومك المبلولِ،
 فاسكن قبضةَ الفارسِ،
 برابية من الأوتادِ.

وقل: شرفُ

قال: يضيعُ النهر، ويغفو
 في أعماقك نبضُ الصرصار الكامن.
 قلت: فحسبي رؤياي، وحسبي نومي،
 من غير حبالٍ في البيداء.
 قال: الرؤيا عند الطوفان رمالٌ في الأحشاء،
 ومداك قصيرٌ،
 لا يقدر أن يتخلصَ من حُفِّ (الطنبوري)
 والمجرى مسدودٌ بالخازوق.
 ما أنتَ (سليمان الحلبي) ولستَ (الأبيقوري).
 هذا زمنٌ
 يرمى فيه الناسُ ولا يرمون.
 فاكفُف عن وهمك ميدانَ الرؤيا.
 وادخل ميدانَ غطيظك تسلمً.
 قلت: صدقت، ولكني،
 أخرجُ من دائرة المفقودات،
 وأدخلُ دائرة الممنوعات،
 عساي أخطُ الخيظَ الأبيضَ
 في الأسود،
 من فجر الخيل الموءودة.
 قال: الصوتُ يسافرُ موجاً في الريح،
 ولستَ الموجَ ولستَ الريح.
 إن الأمواج، الأرياح لموصودة.
 قلت: يكادُ أزيزُ التشويشاتِ

حوارية

طَفَحَ الكَيْل،
 ما زال القطنُ الأسودُ في بحر الليل.
 الفَقْمَةُ ما زالت تُرَقصُ فحَمَ المحروم،
 من خلف هلال مكتوم،
 في جناح البومة، والويل،
 ينقرُ سورَ ضباب يحموم.
 وجدارُ الطابور الملعون أراهُ،
 يضلُّ وردَ الحنجرة الظمأى للسَّيل.
 ولهاتُ الشمس لدى إكراهِ يبتسمُ،
 للشوك الصاحب في الآماق،
 بجنب رضيع يحتدم.
 قال: اكنم رؤياك،
 واخلُ الحبرَ الأبيضَ في اسفنج الذَّيل.
 قلت: قطاري أرسله في لَمَّ الآفاق، سيأتي
 بالتأويلات، و (يوسف) يبسطُ أقمارا
 لفتى (سيرين).
 سيعلُّقُها أقرطا في أنف النمر الهائج،
 وسجى الكموش سينهضُ مذعورا،
 من تحت الزبد الآسن.

النجمُ المعتوهُ سوارٌ للمفتاح.
ما بين الهامة والزند،
أحملُ عمقَ فيافٍ يرعُفُ منها
وترُ الناي الصدّاح.
سل صرخةً ميلادك تشهدُ
أن الصورة تبدأ من نطفة.
أتريدُ جبينك مضغوطاً،
بحذاء (اللّهبيّين) السّفه؟!

قال: ابرحني.

سترى من يكسبُ لعبةً هذا الفنّ.
قلت: الوعدُ الصّيحُ، الصّيحُ قريبُ.
تتراهن؟
قال: لماذا لا نتهادن؟
قلت: السطحُ الواحدُ لا يحملُ صيفاً وشتاءً.
ومتى يغدو الجزارُ بلا سكينٍ في الأغنام؟!
وإذا تركَ السيّافُ النطعَ فماذا يعمل؟!
يندبُ نفسه؟!
وإذا ما حلّ به ظمأٌ للمذبحين،
ماذا يشرب؟!
الليلةُ ينكشفُ الموجُ، الليلةُ
تُطلّي بعضُ وجوهٍ بالعار.
تنزيباً آفاقَ جباهٍ بالغار.
الليلةُ يزهو القدّاح، الليلةُ
يحتضنُ الزورقَ ماءً التفّاح.

يحطّمُ حقلَ الصبرِ بأعصابي،
لكنني أرفعُ أهدابي،
وأتمتُمُ للسقفِ المرفوع،
يؤويني من خوفٍ، يُطعمُنِي من جوع،
قال: وأمريكا تؤوي من خوفٍ، تطعمُ من جوع
فاسجدُ بين النعلين لذيها،
تبصرُ صوتك من غير جواز،
يعبرُ كلَّ القارات خفيفاً وشدياً.

قلت: التابعُ والمتبوع.

وعلى وجهي سيماءُ قرونٍ بشموع.
قال: كوعلٍ ينطحُ صخرة،
وجموع،
لا تفقهُ كوعا من بوع.
قلت: الصعلوكُ من الزنج يدقُ البابَ البصريّ،
ويدخلُ أنسالَ الأثواب.
يعبقُ بالشفقِ المكّيّ،
يحطُّ الجنحَ الأوّلَ في (الدار البيضاء).
يمضي بالآخر في موأل من (سنجار).
و (أبو العباس السفاح)،
يبتاعُ خيولاً موزورة.

قال: الزيتُ بلا مصباح.
قلت: الليلةُ لن أبحَ سهرةً وجدي
حتى أرتدّ.

ادخل جلدك بالطاغين اخرج من دون مداد ،

إن شئت بجلد الأفعى ، أو مكر ظلام ،

أو نجمة (داؤد) براية عمك (سام).

لكن (بغداد) ،

تنتظر الليلة فجر التسبيحات على

ثغر الزهر الساجد للإنسان.

لن تسمع ، تبصر إلا

صف ملائكة الرحمن.

لن تأخذ إلا

(إني أجعل في الأرض خليفة).

قال: (إبليس) يناولك المرأة، فلن

تؤمن - بعدئذ - إلا بالطاغوت هو الفيصل.

وستعلم أن الكبد المثروم غناء لسان.

قلت: الهبوة تأخذني حيث المرقوم،

وأنا لن أغدو آخر مرحوم.

قال: عنيد،

لن تدخل أبواب القلعة.

قلت: القلعة في صدر الله بنود الشفعة،

وأنا ممتحن، لا مستضعف.

وأنا صدري لن يزحف.

قال: غواك الشيطان لمملكة موهومة.

فهلم اتبعني،

تبصر نفسك من أي رقاد،

تدخل نور النعمة.

قلت: ابرحني

(المورفين) لديكم هذا الحرف المتان،

والذهب الرنان،

مثل الشيطان،

إذ قال: اكفر.

لكن قل لي:

من منّا الغارق والسابح؟

من منّا يملك نفسه،

غده، حاضره، أمسه؟

مرّ (يما) يحمل آلة تصوير أو تسجيل،

لكتاب الله.

فتصلب من جفن النحاس الوزر جمادا،

وتهشم جناح الضفدع بين الوحل رمادا،

من غير ظلال أو صورة.

قلت: المغلوب محال أن يرقى سورة.

وإذا بنداء يخلعني من مين الوسواس،

فصعدت إلى ألق الأبراج،

بصلاة الفجر،

وكان ورائي (الحلاج).

ويجنبي (هولير) تقبل (بغداد).

(زاخو) تحتضن (البصرة).

لولا الموجُ بالمجذافِ،
مثل النجم بالسارين يكتحلُ.

أيا وَيَلِ الألى أُسْرُوا وما وصلوا
ويا وَيَلِ المذبذب من
رمالٍ لذها المُران: لفتح السوط والحوّل
وظهري سامه الحلوان: زقُ العشبِ والأملُ.
حملتُ الرفشَ والقَصبا.
حرثتُ قناعَ مَنْ عسَّ الهوى هونا وما اجتلبا.
نثرتُ لغاتٍ لجلجتي - ضحى - حطبا،
على (فرعون) لم أصحب به (هارون)،
لم أحفظ له خطبا.
حروفي كنتُ أنزفها،
من الشريان، لم أحقل به (سالومي)،
ولم أقرن بها نَسبا.
ولكن إذ تعرّرت لي،
ولفت ساقها بالساق،
وشدّت خصرها عضدي،
وزقتني،
يماماً دونما أحداق،
بعنقودين بين التمر والعنب.
وألقتني،
بجُبِّ - عندها - كزب.

جلال الدين الرومي

لمن يرتدُّ عن جنبيه ما يستنفُّ من وسقٍ؟
فيا للبيد تسكنُ جوفه الخربا!
أجمرُ الشمس في عينيه صوانٌ من الجفوة؟
ربيباً صار للرتق،
ولو ألقى معاذيره؟
ولم يدر الجناح الحُرُّ تحت الموج يأتلف،
إطاراً من سدى الأشواق.
فلا ينفكُّ عن ميدانها النشوان بالهبوة.
وخيلُ الله راكضةً بها الصحوّة.
على الأعراف ما يُنبئك نضحُ الزين
نهرأ، قاعه الوطرُ.
تشقُّ الأرضَ للآتين، لم تحمل بها وصبا.
وعينُ النار قابعةٌ بها السجفُ.
كأن الأحرف الخضراء قد نضت أساريره،
وآلت من جوى الأيام يستجدي.
نَداها الحلو شوقٌ ذلّه القدرُ.
من الحصباء في عينيه،
واليم الذي سجّاهُ،

لعلّ المارد الغافي،
يُدِيرُ اللغزَ في المصباح.
مُرِيدِي يَنكثُ النَّسَاجَ والنسجا.
يُحِيلُ هَوَايَ تَمَثَالًا من الورق،
بلونِ المزنِ، كانِ المزنُ في حدقي.
تَهَاوَتَ عندهِ الجذلي،
من الشكلي.
فَمَنْ ذَا يزرعُ النَّسْلَا؟
إِذَا الفسَّاقُ هِنَا انطلقوا،
من الخندق،
هشيمًا قَضَقَضَ النَّخْلَا،
وخلَى فَأرَةَ التَّمَرَاتِ لِلحَبَلِي.
تُورِّقُ بالضنى المرمي في السَعَفَاتِ،
من أمّ، ومن والد.
وَحَفُّ النَّاقَةِ العشواءِ جَنبَ اليَمِّ،
يجترُّ المَواوِيلَا،
حَدَاءً من مَقَامِ الذَّلِّ، أو لِحْنًا ضَبَائِيَا.
فَتَمخِرُ في عُبَابِ البِيدِ كسلى ما لها طَلَقُ.
عَليهَا اللحدُ يَنْطَبِقُ.
مخاضُ في سفينِ الوغدِ، للقطرانِ مأوَاهُ،
وبلواهُ، من الإجهاضِ بلواهُ.
يلوبُ مَدَى الدروبِ، يضيغُ بالتطوافِ،

رَأَيْتُ لِسَانِي البِتَّارَ غَوَاصَا
من العُمَيَانِ، يَا ولدي.
شَعَرْتُ العِقْدَ يَنْفِرُطُ،
بمَاءٍ دَافِقُ غَدَاقُ،
على الجدرانِ والقيعانِ يَخْتَبِطُ.
لَعْنَتُ الوجدِ في بلدي،
فَعَنَّفَنِي،
مُرِيدُ كانِ يَحسَبُ أضلعي حصنا.
أأسري بالليلالي البيضِ،
أبذرُ سَنِبَلَ المِستضعَفِينَ،
على القذى والشوكِ،
لَا حُبًّا وَلَا مَنَّا؟!
عَطَائِي غِصَّةُ العِشَاقِ بالأشواقِ
للأماقِ، مِثْلُ العَيْضِ،
للفيضِ المَعْلَمِ بالرعودِ،
إِذَا السنى ارتجبا.
كَأَنَّ ندىً من الأملاحِ بَلُورُ،
على إصداره الواردِ،
لِقَاءَ الطينِ أقماراً من استبرقِ،
وَلَا يُنْجِي.
تَواجهُهُ،
رمالُ القلبِ في ركنِ سبى الأشباحِ.

يبتزُّ القناديلا.

بهمس الشوك قهقهةً من الأدواء،

على واحاتها الظلماء.

يصكُّ ضلوعها الزنار،

وجندُ الرمل مثل الجنِّ تسخرُ بي

كتاباً ما له صفحة.

وصوتاً ما له موجُّ،

ولا في خطوه فسحة.

أهواها وتهواني؟

ألا من يحضنُ الغصّات محاراً زجاجياً؟

ويأتي بالشذى المجنون،

للأفاق، هل يهمي

غماماً كان ينسكبُ.

ألا هل تطرقُ الخطواتُ للجوآب منشورا،

من العينين لا يخفي القواريرا؟

ألا هل يرقدُ السعَبُ؟

يصدُّ الريحَ من باب الرمال السود،

في الجنين، يؤتيها المحاذيرا.

شتمتُ البيد أرضاها وترضاني.

خذوا رأسي إلى (يحيى)،

فعندي من ضحى (الصدّيق) والرؤيا،

حنانٌ مُفعمُ الوجدان والكلمات والحسّ.

ولولا أن

دخلتُ الخدرَ من بؤسي،

على خدي،

لما استيقظتُ للرُشد،

بجنح (الهدهد) (العطار)

بلا ضدّ،

ولا أستار.

١٩٨٥/١/٣١

فتحطمُ المرأةُ من أشواقه،
 خللَ الصفيير إذا اشْرأبَّ المعتدي،
 للوجد في بيت الهلال المتكي،
 فوق المنافذ،
 لا يهادنُ من دخان يرتدي،
 لفحَ الجمار،
 إذا الرمادُ من الغمامة يشتكى.
 ما بين لؤلؤة البحار،
 وبين حنجرة الدروبِ رماحهم.
 لكن من سلك الفيافي بالنيازك يهتدي،
 لمحطة الشوق المُعبأ بالأخاديد الفسيحة،
 يستلهمُ الأغلالَ في كبد العراق.
 ويقول للزبدِ الثقيلِ على الفرات:
 تؤذيك أدراجُ العَسَسِ
 ولدجلة النخبِ الطروبِ، وأنت في صفدِ الطغاة،
 بلا نفس.
 الزابُ والخابور والشلالُ عن
 طوق الخيانة ينفضون رذاذهم.
 يتطلعون من الحياة، فيرصدون،
 خطى التسلقِ، ينبتونَ
 من الجدوع إلى اعتاق.
 الأيكُ تسعى بالمواويل الشجية للرفاق.

شبل

الغلُّ يرتقبُ القُيون.
 الليلُ ينتظرُ الصباحَ على الندى.
 العشبُ يسري في الدروب إلى القدر.
 ما للغشاوة في الجباه بلا مدى؟
 فرغَت محطاتُ التحركِ بالنجوم من الغضب.
 لا شيءٌ يرسلهُ القمر.
 وهوادجُ الخلجات من يَمِّ القوافل تُنتهب.
 عبثاً تحاولُ أن تفرَّ من العيون.
 والقانعون يُعانقون الشرثرات بلا خياط.
 في لجةٍ ضلَّتْ هداها للصراط.
 يتشاورُ القينُ الكرامُ، فينفخون.
 ضفادع المهزوم من آفاقه.
 أبهمُ يَفكُّ الرملَ وجهُ الغلِّ عن
 طلل الكتيبِ المُحتضِر؟
 ولرُبَّ (كذابٍ أشرِ)
 يغدو أمينَ السرِّ للشوك الطليق مُعريدا
 بمجمَعِ البلهاء إن هزَّ الجرس.
 ولرُبَّ جوابٍ بناغي الشمسِ في سفَر،

لكأن ملحمة الجبال جناحُ غيثٍ أو رياحٍ أو غسقٍ.
لكأن قافلة الجبين تُرْفُ في ثوب الشفق،
للجاعلين من الغصون العارية،
طلاً لأروقة الوجوه المُتربة.
لهوى العيون المُتعبة.
لكأن دجلةً ينحبُ الليلَ الكسيرَ من السبيل الغافية.
لكأن دجلةً لا يحسُّ، ولا يرى الأوباشَ
ينتجعون أنته الجريحة.
ومرافئُ الأنداء لا موجٌ لديها، والرجال،
يتساقطون على المناهل،
يصدرون بلا جرارٍ في شفاه البسملة.
لكأن قومك - يا هوى - حطوا الرجال.
وعصاً تجمّع بالشيء، ولا تملُّ سروج خيلك،
تأخذُ الأشواقَ من ذلِّ السقايةِ،
لا تناوبك الضروع.
أسقايةُ النوق الأثيرة تسلبُ الورادَ من ضرع المطر؟
فمتى نرى الجذرَ الدفينَ مُحَدِّقاً؟
أتناسلُ الأغنام يستفُّ البشر؟!
السُّحتُ يوقدُ بالشموع.
عيناك مُظلمتان من جود المزارع،
للخيول وللجمال وللنعاج.
وأنت في فتن الحرس،
لتكادُ تخشى الحوقلة.

لكأن صوتك مهزلة.
وكان ميدان السّوام يضمُّ ميدان الأنام.
جدتاً أراك، وأنت من شرك التبعية لا تشاء.
جدتاً أراك، مُصَفِّقا،
صوبَ الهداء، وللحذاء.
قد كنت أحسبُ في يديك مفاتيح الفجر الجديد.
قد كنت أحسبُ في سناك تبددَ الليل العنيد.
قد كنت أحسبُ في شذاك جذورَ بأسٍ من حديد.
ما كنت أحسبُك الصديد.
حقاً إذا اتَّخذَ الطريقُ إلى عناوين النشار،
لا يُدركُ المجدُ المطلُّ من الفنار.
هذا هوى الشلال للزباب المُجلجل من صدى الخابور،
لما (سرجنار)
لا يخذلُ العمرَ الممزَّقَ من مويجات الفرات على الأصيل.
لكن دجلةً لا يني،
دجلاً يراقصُ ضلعه المقطوعَ في الكرخ الغريقِ،
على جواه المنكفي.
ويسدرة الشوق الغريب المنحني،
صارت مويجات الوريد من المحاور تختبيئ
قنصاً يطاردُها العميل،
من بين أسلاك التهامس في البريد.

وتدلّي،
- مثلَ أذنيه - مُهاناً بالصهيل.
ثمّ ضلّ الحنجرة.

زبّد البحر تحراًنا، ولم ينسَ اللهاة،
وعيونُ الحرف لليل تهاوت،
وخليلُ الحنظل الملتف بالأعناق مغلولُ المتون،
وفراشُ اللهب الأسود يَضنى،
للرؤى المنتظرة.

أتحدي،
أن تری زندقِ للجور تصدى.
أتحدي،
أن ترومي الشمسَ في سرج تَردي.

يا متونَ الإمّعات،
يا جراثماً تحت أضراس النفاق،
يا أتاناً،
ظنّ باليسر تُخاضُ المعسرة
لا تحيلي المئنَ إلا قنطرة.

١٩٨٥/٧/٣

المتونُ القنطرة

حمرُّ مُستنفرة،
روّضتها القسورة،
وتهشُّ الذيلَ للبيد التي،
أجمتها لنواصي المقبرة.

خسةٌ تنهقُ في سعد الطواغيت، وتنسى،
رفسها الظلمَ فرادى.
فإذا ما شاهدت جنح ذباب،
من ذباب الرصد مدّت،
عنق الذلّ وقالت:

هاك متني قنطرة.

ربّما في مجمع الحادين لليوم رغائب.
فليوقع كلُّ حافر،
بين أيديها مراسيم النهيق.
فظهورُ النفخ لليوم مراكب.

إن تكن تحسبُ للمتن كرامة،
- قال دُبُّ من رؤوس اليوم - فاصهل.
فإذا النهاقُ قد ضلّ السبيل

إلى الوجوه الحالكات، الكالحات،
فكدتُ من باب انفرادي، لا أقاوم،
بابَ من دخلوا، ومن هربوا
ودلفتُ أحمل أضلعي،
فخرجتُ أحمل ضلعَ من تاهوا، ومن غلبوا.
وكأنما شُرفُ الرؤى،
نفضتُ غبارَ الأمس من أجفانها.
وإذا بمحشرِ ظلمةٍ،
كانت تنام على الهباءِ،
تحيلُ رمل البيد عن شربانها.
فاستامها الغلبُ.
سيفُ على غول الظلام، لتنتلق،
سُجفُ الظهيرة بالمشاعل والدعاوى الآسنة.
تمضي ولا شرفُ، ولا حسَبُ.
نُشوى بسهم الوالغين، رصيدهم،
شيبُ وشبانُ يعانون العراق.
ماذا تبقى للعراق المكتوى؟
انظر - ثكلتُك - لن ترى،
إلا التضرمَ في الوثوب على
عيونك تنبجس،
بدلَ الهلاهل في جرادك، غرغرة.
يا أنت يا ابنَ الفتنة المندحرة.

هذا هواي

أقعد ثكلتُك، لستُ من عينيك أرتعبُ.
ما أنت بالقدر الذي
يتخطفُ الأمل الجميلَ، فأتتهي،
ما بين مهدورٍ ومنفيٍّ، فأضطربُ.
هذا هواي يعانقُ الحقدَ الشريفَ على
طريقك، فانفلق.
عزُّ الرؤوس من المذلة ينطلق.
أقعد، سلبتَ جلالَةَ الرصد الخبيث،
متى الهدأة إليك تنسربُ؟
أجثم على ليل الزمان، سنلتقي،
وستعلمُ الشوك اللعينَ،
حصادَ روضِ زنده اللهبُ.
يا أنت، يا سقطَ الهويّة والجذور،
ويا قذى بلحاء أوزارٍ يُغنى نخرها العربُ.
يا أنت، يا ابن ال ما أقولُ؟
قرأتُ تاريخ الزواحف، لم أجد
مثل الثآليل الطليقة من يديك،

وأراضينا ثكالى، وحُبالى.
تلدُ الموجَ من الملح فتُثمر،
في طبول الموتِ مَنْ يرقصُ في حلو النذير.

أيّها اللاهث من أين المنى؟
قد نُتفتَ الريشَ في هذا السدى.
فلماذا ليس في وجهك أضواء المنائر؟
ولماذا ليس في صوتك آيات المنابر؟
ولماذا تلعقُ الجرحَ بأملاح الصقيع؟
ولماذا الرأيُ في صدرك أهوى للقطيع؟
تتغطى برداءٍ،
هو والعريُّ سواء.
جلدك المنزوعُ سندانُ الطواغيت البليدة.
وهتافاتُ حناياك شريدة.
والضراعاتُ - وإن كانت من النار مديدة -
ليس ترقى فيك بابَ الحنجرة.
يا مُحيلَ الفرع الأسود في قلبك صوتاً،
من هتاف الأنبياء.
أيّها القابع في أرضك موتاً
دع سلامَ الأولياء.
وحُضِّ اللجّةَ بين المملحة.
لا تقف عند قبور المذبحة.

دروبُ الملح

ينخرُ الجرحُ عظامَ المدّعين.
تسقطُ الدعوى عليهم كسفاً،
غيرَ أن الأسودَ النفسِ يظنُّ الفحم ثلجاً،
فيغني،
بين أبواق العَقَن.
يلعقُ النزفَ انتصاراً، ويكابِر،
وكأن الفجرَ لن يكشف ميثانَ التَن.
هي حالة،
تغسلُ المَحَّ المذبذب،
وقمّني لذباب في ثمالة.
عسلَ المنِّ وجنحاً،
من فيافي الأرض في الملح الأسير.
ودروبُ المرِّ لا تنفكُ مرّجاً
عن عيون التائهين.
هاهو الزيفُ يجرُّ الأسفاً،
ثوبَ عرس عند شيطان مرّيد.
يزرع الجمرَ على الهامِ ببيت المقعدين.

من هنا السرُّ، ومنه
وجهُ (فرعونَ) فزيع،
أو رحيلُ،
أو صريع.

١٩٨٦/٢/١٠

الذبح

أين المهرب،
حول الآفاق حصارٌ وسكاكين.
فامدّد شريانك فوق جفاء مهزوزٍ أجرب.
وارحل بالكبد الحرّى،
بالنظر الزائغ عن طيف الأسرى.
واحمل نعشك في القتلى،
أو في أمواج تتضرمّ، لا تتسكّلي.
ما دامت سفنُ الإبحار بلا راية،
والشاطئُ من غير نهاية.
هذا صوتك - مقطوعا - عن حرف التمتمة الهاجس،
في المجزرة الملعونة.
أركل نفسك مضغوطة،
في بحر الإمعة المأفونة.
وتنقلّ من مذبحك للمذبح.
لعيون الذابح والذابح،
بهوى مسفوح.
هذا يومُ الذبح الأكبر.

أي: مُنتحرٌ.
هذا يومُ الذبحِ الأكبرِ.
أقدم، بعِ روحك للنخّاسِ.
هذا زمنُ الرشوةِ،
باسمِ النخوةِ.
هذا زمنُ الذبحِ الساقطِ بالإحساسِ.
هذي حربُ الذبحِ الأكبرِ.
أقدم، أقدم
إن لم تذبحكِ السكينُ الإيرانيّةِ
تذبحكِ السكينِ الأسريّةِ.
برحى، برحى
هذي حربُ الإنسانِ السَلَمِ والحائطِ.

١٩٨٦/٥/٦

يا رملَ كثيبِ يتداعى،
من جسرِ الضلعِ إلى القدمِ السكريّ بالدمِ.
وقوافلُ إعدامكِ ترصدُ
محراركِ يغلي أو يبردِ.
يا من لا تعرفُ شريانكِ إلاّ
حبلاً للمنتفعينِ.
لا تلحقُ عمركِ إلاّ
يومَ المأخوذينِ.
هذا يومُ الذبحِ الأكبرِ.
إن تقضِ شهيداً،
نمنحُ أبويكِ
الذهبَ، الأرضَ، السيّارةِ.
هذا يومُ الذبحِ الأكبرِ.
يذبحكِ الأقربُ فالأقربِ.
هل تلمحُ في عينِ الأسرةِ،
إلا سُخطاً من عودتكِ المقرونةِ،
بالشؤمِ عليكِ؟!
هذا يومُ الذبحِ الأكبرِ.
وعروسكِ ولهى تنتظرُ،
فرحَ اللافتةِ الفحميّةِ،
حُطَّ عليها: بطلٌ وشهيدِ.

وأهديت
لعاقراً،
وأرملة.
من خِسة التُّربِ.

١٩٨٦/٩/٨

أسيافُ الحُسين

في كلِّ فآل زلزلة.
والأرضُ نَفطُ يكتوي فيه الجياع،
في زمن الضباع.
والمقصلة،
تجبي الرؤوسَ بالألوف،
بمنجل الوغد الذي
يؤلّه الصنم.

الأرضُ قالت للونى:
غرقى أنا،
بأدمع الدماء في المُستضعفين.
بالحرث في ثدييٍّ من مُخنثين.
والأملُ الملعون من غير ثمر.
وعفتي،
منحورةُ المخاض.
ولادتي بعيدة،
لأن أسياف (الحُسين) أورثت،
ل(دحية الكلبى).

٣

يا لونا يصعدُ فيه الزئبق،
يركضُ في زلاجات الحاضر للمستقبل،
يغرقُ تحت الصفر المبتل.
تتسكعُ منبوذاً قدامَ الورس العاري
بلسان الجبهات الفحيميّة.

٤

اللؤلؤُ عند المحار بعوسجةٍ في الميثاق الأحمى،
بيمين الغصن الشذريّ تدلّي،
من بؤيو طوطمةٍ بنيةٍ.
كانت لهفتها حوراء،
لعيون رماد لا يرتجُ،
في ساح أرانبٍ تحتجُ.
كانت تبحث عن فوهةٍ جوزيةٍ،
من ثغر نحاسٍ في جبل الصحراء.

٥

ستفيضُ عيونُ المبتهلين دعاءً أكحل.
واللونُ المائع،
قد تنهضهُ النهداثُ المائيّة،
بالحرف الموتور الضائع،
في مطر الحنظل.

حالاتُ عشواء

١

من أفيون السعد الفاحم،
يساقطُ غيثُ الجبهة في شدق الضحك الأحمر.
والوردُ النهرُ يُدهنُ ذلّ القاع الأعفر.
أين الساحلُ؟ أين المرجانُ الأشهب؟
أين المشتركُ المسكيُّ القاسم؟

٢

الداومةُ ما زالت تضرسُ فيمن يغضبُ أو يسكن،
ما بين الأكذب والأصدق.
أنصدّق أنّ الشفة السفلى العرجاء،
لا تسجدُ عند القرصان الأسحم؟
أو ليست بنت هجان فاقع،
وُلدت من شهوةٍ غيمٍ مُرتدةٍ.
باركها الزحفُ الداجي،
بالكلمات المُربدة.

يبقى في أمل التطريز، ندى،
لنهار أغبش.

٩

يا وِيح هديل اللحن الأخرق!
أيمدُ سخامَ عروق في إغنية دكنا؟
أيزفُ عروسا ترطنُ باللافتة الكحلاء؟
ترقصُ بالعرقُ اليعموم الساري،
في غَيْهب نُجم،
تصلبه الأفلاكُ الحبرية،
وتشيلُ عباءته المغبرة،
بخداري العسل الأكمد،
عنوانا لمُجَلَّة دعساء.
تتدافع حتى تُركلَ بالعزف الحالك،
وتشدُّ ضفيرتها بالسُجف البلقاء.
تتداعى بصدى الخلخال رنيننا أسود،
في سُبُل لا يحملها غيرُ الهالك،
والزورقُ أمواجٌ طيفية.

١٠

من يحضنُ دمعَ بنفسجة عسليّة،
تتلوى بين الدهمة، فوق الجون، ودون الأصهب؟!
طاح شعاعٌ منها،

٦

نترقبُ خيالاً إن طلاً،
لا يعرفُ فيه الزلزالُ الأدهم،
إلا بدمٍ سيّالٍ أرقط.
ينفجرُ من جنبه البركانُ الأمهق،
بأزيز من كلمات تُشنق.

٧

ضلعُ الألوان المشخوبة،
يستنقعها جزأُ الأحلام المعطوبة.
والنبضُ - نسيّاً - ألوى،
عنقُ الأمواه المجذوبة،
في العُصر المثقوبة،
كي لا تحبَطَ بالآيات المحجوبة.

٨

الصبحُ بهيمٌ، والليلُ مسجى أشقر.
وأنينُ الأقراط صدى،
لكُميتٍ يخرجُ من قصدير أبرش،
لا يدري، يسهلُ أم لا يسهلُ
بالخَطرات الفضيّة.
ولرُبِّ شهيقٍ رانٍ يغدو لزفيرٍ أعمش.
ولرُبِّ زفيرٍ في كلف الأهداب القزحية

في أجهزة التسجيل البكماء،

من قلب الطيف المرئيّ بنافذة الوجنات النمشاء.

١١

يا بؤسَ محاجرٍ من تتنسمهُ المؤتمراتُ الورقيّة

يا بؤسَ الأشعارِ، الكلماتِ، الخطبِ،

اللوحاتِ، الخاطرةِ الدعجاءِ.

تستجدي الزمنَ الأطرشِ،

من خلف جدارِ المطرِ المبلولِ يظلُّ أسمر.

١٢

الساعةُ تُعلنُ دقَّتَها البلقاءُ،

في أوتادِ الخطّواتِ المقهورةِ،

بالأنواطِ الرمداءِ.

١٣

يا أجنحةَ الملحِ الشهباءِ،

حسبُكِ ضرعُ اللهفةِ للأقمارِ الزهراءِ،

تسعلُ من أوردةِ نجلاءِ.

يأتي بغدافيّ خطوطٍ مهجورةِ،

وسنابلِ زيتٍ مهمورةِ،

بخيوطِ عشواءِ.

والخيطُ الأبيضُ - عند الحربيّة -

من خيطِ أسودٍ يَنْهزمُ.

١٤

اللحظةُ يُغلقُ زراعُ الأشواكِ،

دنانَ الأشواقِ الصَّهبا.

ينسونَ مفاتيحَ علَّتَها الزرقاءُ.

فخذوا حدراً أبلجِ،

من مندوفٍ لا يترجرج.

صبوا فوق حميمٍ غساقِ،

كحلا يققاً، يُبعثُ منه العشاقُ.

حتى تنتحرَ الألوانُ رمادا، تندرجِ،

بالأعوامِ السبيعِ السُودِ،

وزيفِ الفساقِ.

وخذوا من كلِّ أنينٍ أعرجِ،

شهقةَ رملِ قانِ.

علّ النقطةُ توضعُ فوق الحرفِ العانيِ،

لعراقِ الإنسانِ.

١٩٨٧/٢/٨

وأنا أنا

.. وبكلّ ما ملكت يداك،
وبكلّ ما يضعُ التَجَبُّرُ في قواك،
وبكلّ ما يهوى التَّجَنِّي من أفانين الإبادة،
اضرب ولكن لن تراني غيرَ حرٍّ من هواك،
وأنا لجيد الأرض طودُ،
وقلادة

وأنا أنا،

ممن عرفتَ، وهامتي،
- في أسطر الزمن المباحِ سدى -
حديدٌ أو صخرٌ.
أتخيفُني بالصاعقات الماحقات وبالسموم؟!
وتهدّ بيتي قاطعا منّي الوتين؟!
يا غاصبا،
مني ترابي والمتاعُ، وما نعا حتى الأنين.
وتقول لي:
صنقُ لسيّدك الأمين.
أحسبتني مُستضعفا؟!
من جبهة الجبل العريض معاولي
ستحيلُ عرشك مُتلفا.

أظننتني،

سأفوضُ الشورى إليك؟!
قُبِحَتْ ظنوكَ فارتقب،
زحفي عليك.

وأنا أنا.

أهوى لساني قائما.
وأحبُّ - من قدري - التجوّلَ في ديار مساحتي.
وأحبُّ فكري، والإله،
وأكرهُ الطاغوتَ والدعوى المريضة.
لن أدخلُ الهشَّ الغريبَ،
ولن أذيب هويّتي.

ماذا تراني؟

من عبيدك؟ إمعة؟
أتصبُّ في رأسي الحمم؟
وتذيقُني لهبَ السياط؟
وترومُ تنحيتي
من البرج الذي
عشقَ الصراط؟

وتريدُني،

ألا أثور؟
يا سيّدَ الجبناءِ أتباعِ الذهب.
وأنا أنا.
قلبي على هذا العراقِ المنتهب.

والشعابين يُرابط
نَ على صدر البلايل
فإذا العجلُ إلهُ
جسدُ دون شمائل
ويامُ الورد عبْدُ
شقّه سُقم الهياكل
عندما الأغصنُ لا يثُ
بُتنَ في هام القوافل
وسُرى الأقمار لا يندُ
هضُ بالخييل الغوافل
وسفينُ القلب ترسو
رجعاتٍ وحوافل
جنبَ خلدجان ليالٍ
مُثقلاتٍ بالغوائل
والسراباتُ تغذي
صدرَ مرآةٍ تغازل
والضنى إن مدَّ طرفا
غار في بصم الأنامل
وإذا ما خَلجَاتُ
هي للشوك تجادل
جاء سيّافُ لهاةٍ
بالمشافير القواتل

الرزايا

كيف وجدُ النور يضحى
بين مأكولٍ وأكلٍ؟
يكتوي من خطوتيه
في أخاديد السلاسل
وإذا ما رام عزمًا
شلَّ زنديه الأَسافل
في لهيب من براكيه
نَ، وخسفٍ من زلازل
ومآقي الماء تبيّضُ
من البيد النواهل
قتدُ يفتك فيها
بالطواغيت الجحافل
تكتسي حرفًا تعرّت
من ثناياه المعاقل
تُجهضُ الواحةُ أيكاً
تستقي دمع الشواكل
يتهاوى الجذرُ منها
لابنِ شمطاء الأرامل

يرتوي منها نجيعا
 نَزَّ مِنْ صَدْرٍ وَكَاهِلٍ
 فإِذَا الْفَجْرُ ذَبِيحٍ
 ففوقَ آشورَ وبابل
 يَا لَهُ عُمْرًا يُرَدِّي
 مِرْقَا دُونَ غَلَائِلِ
 مِنْ يَهْنُ يَعْمُرُ هَوَانَا
 بَيْنَ رَفَشٍ وَمِعَاوِلِ
 وَالْأَلَى يَشْفُونَ زَحْفَا
 عَنْوَةً سَادُوا الْأَوَائِلِ
 كَمْ عَسْتِي تَمَّ يَرْقَى
 مِثْلَمَا تَرْقَى الدَّمَامِلِ
 يَا ضَمِيرَ الْغَيْثِ مَا بَا
 لُ سَحَابَاتِ الْجَدَاوِلِ
 ظَامِيَّاتِ لِسْنِي الْبَرِّ
 قِ، وَمَا ضِيهَا مَنَاهِلِ؟
 شَلَلٌ تَعَشِبُ فِيهِ
 مُرْعِبَاتٌ وَقَوَاتِلِ؟
 ثَبَجُ الذَّلِّ يُرَدِّي
 هِ، وَتَفْنِيهِ الْجِنَادِلِ
 يَتَمَنَّى شَرْفَ الْحَدِّ
 مِ وَلَكِنْ لَا يَجَادِلِ

وَإِذَا مَا سَالَ حَبِيرٌ
 ففوقَ قَرطاسٍ يِنَاضِلِ
 هَبَّ أَلْفٌ مِنْ نَوَابِيهِ
 غِ طَغَاةٍ، وَأَرَاذِلِ
 فَيُؤُولُ الصَّمْتُ شُرْعَا
 حَابِلَا ضَاعَ بِنَابِلِ
 وَرِيحُ الْبِشْرِ تَنَائِي
 مُثَخِّنَاتٍ بِالمَهَاذِلِ
 وَكِعُوبُ الرَّدْلِ تَمَشِي
 ففوقَ أَكْتافِ الْفِضَائِلِ
 وَقِيُونَ الْعَصْرِ يُضْجَعُ
 نِ، فَيُصْبِحُنْ عَقَائِلِ
 وَسِيُوفُ الثَّأْرِ تَغْدُو
 بَعْضَ غَمْدٍ وَحَمَائِلِ
 أَرُؤَى الْعَمْرُ تُقْضَى
 عِنْدَ وَغْدٍ مُتَطَاوِلِ؟
 وَالسُّوَيَعَاتُ دَهْوَرٌ
 لَيْسَ مَا فِيهَا أَصَائِلِ
 وَالْحَنَايَا تَكْتَسِي الْحَوِ
 بَ فَتَعْرَى بِالنَّوَاذِلِ
 حَيْثَمَا الْكَهْفُ مَقِيلٌ
 لِلْجَائِلِينَ الصَّوَائِلِ

غيرُ همس في كشيبي ال
رمَل تذروده المجاهل
وجععي منهنَّ يودي
بي لشك في الدلائل

لكأن العزم في صد
ري يَنسِيني الجلائل
مُثَقَلٌ ظهري بالشك
وى، وأجفاني سوابل
رَمَدٌ يمشي عليها
جمراتٍ من توابل
وحروفي يتوارب
ن، وحقِّي مَحْضٌ باطل
تائه الخطوة لم أَل
حقٌ بمجنون وعاقل
وأنا أبصقُ بعَضِي
مُوقِداً منِّي المشاعل
ربِّما أزرعُ بَيْدا
ءَ ضلوعي بالخمائل
ربِّما يُبصرُنِي الضَّع
فُ فيتري بالقنابل
أو هوى الناموس يهتزُّ
بأركان المحافل

أو جبينُ البيد يربد
لأسواق الخلاخل
أو لسانٌ يدفعُ الحر
ف، ولا يرجو النوائل

أو ثيابُ دَرِناتُ
ادركت طهرَ المغاسل
والفتراتان يُزَقِّا
نِ لمأمول وآمل

آه كم تركضُ أفرا
سي بأحلام التنابل
وأنا أرفس أضلا
عي سعيًا للمنازل
فممتى ينهضُ موتي
إن أعش مملوك سافل؟
وعمودي من ضباب
مُفرغِ الروح وذابل
فتعالوا نتلاعنُ
بمزاينا الصواهل

إلى حيث تُنفقُ كلُّ الخيول،
بسرج الرعايا.

ألا أيُّها المرجفون،
لقد ملَّ سمعُ النخيل الوصايا،
ونسعُ الملوحة سدَّ الطريق،
ليفتحَ باب الصباح الغريق،
ويكسرَ قيظَ الشتاء السحيق.
قريباً قريباً تُغني السلام الحنايا،
بُعيدَ السنين الثماني العبث.

١٩٨٨/٥/١١

التنبؤ متفائلاً

عُرامٌ يحاولُ أن يدخل المستحيل،
فيضربُ في العَصَب المضطرم.
وكلُّ يجندلُ شمسَ المطر،
لبليل يُثرثرُ فيه احتدامُ القدر.
كأن انهماك النيازك نبضُ القتل.
وأن التحيّة بالهام صنوُ القدم.
ألا أيُّهذا الجنونُ المعبأ في الحاويات،
رويدك إن الأريز مدان،
بقانون ضوضاء هذا الزعيق.
وإن الدخان أرانبُ ينقصُها البهلوان،
بقانون ذيل التلوّث للبيئة الآسنة،
وتوقيع خفّ الزمان الذي
يُقايضُ بالحاسبات.
تضيّعك القدرة الواهنة.
ففيمَ انشغالك بالفرش الطفل
دونَ الوسادة؟
وهاهي نجمةٌ سلك تغذُّ المنازل،

91	حواريّة
97	جلال الدين الرومي
103	شلل
107	المتون القنطرة
109	هذا هواي
111	دروب الملح
114	الذبح
117	أسياف الحسين
119	حالات عشواء
125	وأنا أنا
127	الرزايا
133	التنبؤ متفائلا

فهرست

5	شتاء ١٩٧٢
7	من سجل الكتائب
12	الربيع والطاغوت
20	أنا وليل العراق
27	تعالّي أيتها الهبوة
32	دمامل في نبض الجنون
34	وجوه للإيجار
37	صوت الحق
40	هواجس العناقيد
45	أحقاد المجازر
52	في مولد بطيخان
56	خنساء العصر
59	شاعر العصر
61	أفأفة
64	الطاؤوس
67	إستجداء
70	السلطان معترفا
74	أسود وأبيض
76	سكاري
78	نصيحة
82	خطرات.. زفرات
87	أجدات السيّد الطيال